مَنظُومَةٌ فِي السَّيرِ إِلَى اللهِ وَالدَّارِ الآخِرَةِ

لِلشَّيخِ عَبدِ الرَّحمَن بنِ نَاصِر السِّعدِي

(1307– 1376 هـ)

ويليها

" تَتمَّةٌ فَائِقَةٌ "

عَلَى مَنظُومةٍ فِي السَّيرِ إِلَى اللهِ

وَالدَّارِ الآخِرةِ

للشَّيخِ صَالح بنِ عبدِ اللهِ العُصَيمِي

تقديم

الشَّيخ عزّ الدِّين رَمضَاني

اعتَنَى بِهِا

أبو عبد الرحمن اسماعيل بن عمر الجزائري

- ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ **وَيُزَكِّيهِمْ** إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ ، الآية: 129]

- ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا **وَيُزَكِّيكُمْ** وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[سُورَةُ البَقَرَةِ ، الآية: 151]

- ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَىٰ المؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ **وَيُزَكِّيهِمْ** وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ، الآية: 164]

- ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ **وَيُزَكِّيهِمْ** وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[سُورَةُ الجُمُعَةِ ، الآية: 2]

تقديم الشَّيخ عزّ الدِّين رَمضَاني[1] ـ حفظه الله ورعاه ـ

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله وحده والصَّلاةُ والسَّلام على مَن لا نبِيَّ بَعده.

فهذه المجموعة المباركـة مِن سِلسلـة؛ **" تقـريب المُتون العِلميـة "** لمُعـدِّها والمعتَني بِها الأخ الفاضـــل؛ طالبُ العلم النَّجيب[2]: أبو عبد الرَّحمن اسماعيل بن عمر الجزائري، جُهدٌ يَنضاف إلى حـلقـات طُلاَّب العِلم، ودُرَّة ثَـمِـينة لِمَن رامَ الطَّـلَب والتَّـحصِيلَ على أُســسٍ مَـتِينةٍ، وقَــواعـدَ رَاسـخَـةٍ، ومَـفاهِـيمَ مُؤصَّـلَـةٍ، وسَبيلٍ واضِـحةٍ، وَفقَ مَنهجٍ مُحقَّقٍ وعِلمٍ مُدَقَّقٍ، تَسيـرُ بِصاحِبِها فِي رَكب أئمَّة السُّنَّةِ ودُعاةِ الحَقِّ والهُدى.

وقد اجـتَهَدَ الأخُ الفاضـــلُ ـ حفظَه الله ـ في إخرَاجِها في صورةٍ بَهيَّة خطًّا وتَشكيلاً، حَيثُ اعتَمدَ على بعـضِ النُّسخِ الخَطِّيَّـةِ مع إثبـاتِ نِسبَتِـها إلى صـاحِـبِها، وقد أبـانَ عن مَـنهَجِه في العمل على ذلكَ المَتنِ أوِ النَّـظم، ويَـجدُ القَـــارئ لِبَعــض هــذهِ المُـتونِ نَـظمـاً مُــوافقاً للمَـنثُورِ، لِتَـــقرِيب الفَنّ وتَدريبِ الطَّالب على تَرسيخِ مَعلُومِه وضَبطِ مَحفُوظِه.

واللهَ الكَريمَ أسألُ أَن ينفَعَ بِهَا مُعِدَّها وَقَارِئَهَا وحَافِظَهَا وشَارِحَها ومُوزِّعَهَا، وكُلَّ مَن أَعانَ على نَشرِهَا وأَسهَمَ فِي تَعمِيمِ الفَائدةِ بِهَا، إنَّه سُبحانه جوادٌ كَريمٌ.

وصَلَّى الله وسلَّم وباركَ على نَبيّنا مُحمَّد وعلَى آلِه وصَحبِه.

وَكَتَبَ

أَبُو عبدِ اللهِ عزّ الدِّين رَمضَاني

عشيَّة الأَحد 02 من ذي الحجة 6341 هـ

المُوافِق لـ 4 من أُكتوبر سنة 5102 م

---

1 شيخنا الفاضل ارتبط بالعلم والدعـوة وارتبطت به، حتى أصبـح فيها وبها أشـهر من نـار على علم، شيخ في الخطابـة والتـدريس، وشيخ في التعليم والتربية، وشيخ في الأدب والخلق، وشيخ في المنهج والاعتقاد، وشيخ في التفسير وعلومه، والحديث وفنونه، والفـقه أصولـه وفروعـه.. زاده الله علما وعملا ودعوة، ورزقنا الانتفاع منـه وبـه، وإنا مـعاشر الطلبة في حقه لمقصـرون، فالأدب الأدب رعاكم الله مع مشايخنا في القول والفعل، عند حـضورهم وحال غيابهم، فـذلـك من بـركة العلم وأثر تعظيم أهله.

2 هذا من حسن ظن الشيخ بي وإلا فالله يعلم أني ضعيف في الطلب، ضعيف في العمل، ضعيف في الدعـوة.. والله أسأل أن يتجاوز عني وعن كل مقصـر، وهذا أقولـه بيانا لحقيقة الحال ومعرفـة بقدر التفريط والتقصـير وليس تواضعا أو تورعا...

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيم

المُقَدِّمَةُ

إنَّ الحمدَ للهِ نَحمَده ونَستعِينه ونستَغفره، ونعوذُ باللهِ مِن شُرور أنفسِنا ومِن سَيِّئات أعمالِنا، مَن يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومَن يُضلِل فلا هاديَ له .

وأشهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء، الآية: 1].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 102].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب، الآيتان: 70، 71].

أمّا بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كلامُ اللهِ، وخيرَ الهدي هديُ محمد صلَّى الله عليه وسلَّم، وشرَّ الأمور محدثاتها وكلَّ محدثةٍ بدعة، وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار.[1]

الحَمدُ للهِ الَّذي فَتحَ على قُلوبِ أحبَابِه مِن فَيحِ مَحبَّتِه، فَعبقَ فِيهِم نَشرُه وفَاحَ، وشَرحَ صُدُورَ أوليائِه بِنورِ مَعرِفتِهِ فَأشرَقَ عَليهِم نُورُه ولاَحَ، أَحيَاهُم بَينَ رَجائِه وَخَشيَتِه، وَغَذَّاهم بوَلائِه ومَحبَّتِه فَلاَ تَسألُ عمَّا هم فِيهِ مِنَ السُّرُورِ وَالأَفراحِ، فَسُبحانَ مَن ذِكرُه قُوتُ القُلوبِ وقُرَّةُ العُيونِ وسُرُورُ النُّفوسِ ورُوحُ الحياةِ وحياةُ الأرواحِ، وتَبارَكَ الَّذي مِن خَشيَتِهِ تَتجَافَى عَنِ المَضاجِعِ الجُنوبُ، وبِرجَاءِ رَحمتِه تَتنفَّس عن نُفُوسِ الخَائِفِينَ الكُرُوبُ، وبِرُوحِ مَحبَّتِه تَطمئِنُّ القُلوبُ وتَرتَاحُ، مَا طَابَت الدُّنيَا إلاَّ بِذِكرِهِ ومَعرِفَتِهِ، ولاَ الآخِرةُ إلاَّ بِقُربِهِ ورُؤيَتِهِ، فَلَو احتَجَبَ عَن أهلِ الجنَّةِ لاستَغاثَ أَهلُ الجَنَّةِ فِي الجَنَّةِ كما يَستَغِيثُ أهلُ النَّارِ فِي النَّارِ وأعلَنُوا بِالصِّيَاحِ.

1 هذه الخطبة تسمى بخطبة الحاجة، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه، أخرجها الإمام مسلم في صحيحه بدون ذكر الآيات برقم (867) ، وقد أخرجها أصحاب السنن منهم أبوداود في سننه برقم (2118)، والنسائي في المجتبى برقم (1404)، وابن ماجه في سننه برقم (1892)، وابن خزيمة في صحيحه برقم (1785) وغيرهم من حديث ابن عباس وجابر وابن مسعود رضي الله عنهم وهي مركبة من عدة روايات، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن هذه الخطبة: «ولهذا استحبت، وفُعِلَت في مخاطبة الناس بالعلم عمومًا وخصوصًا من تعليم الكتاب والسنة والفقه في ذلك، وموعظة الناس، ومجادلتهم أن يفتتح بهذه الخطبة الشرعية النبوية، وكان الذي عليه شيوخ زماننا الذين أدركناهم وأخذنا عنهم وغيرهم يفتتحون مجالس التفسير أو الفقه في الجوامع والمدارس وغيرها بخطبة أخرى... ثم قال عن هذه الخطبة: فإن مراعاة السنن الشرعية في الأقوال والأعمال في جميع العبادات والعادات، هو كمال الصراط المستقيم، وما سوى ذلك إن لم يكن منهيًا عنه، فإنه منقوص مرجوح، إذ خير الهدى هدي محمد - صلى الله عليه وسلم -» مجموع فتاوى شيخ الإسلام: (18/287-288).

كُلُّ قُلوبٍ تَألَّهَت سِواهُ فَهِي فَاسدةٌ لَيسَ لهَا صَلاحٌ، وكُلُّ صُدُورٍ خَلَت مِن هَيبَتِهِ وَتَقوَاهُ فَهِي ضَيِّقَةٌ لَيسَ لهَا انشِـرَاحٌ، وكُلُّ نُفُوسٍ أَعرَضَت عَن ذِكرِهِ فَهِي مُظلِمَةُ الأَرجَاءِ وَالنَّواحِ ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[سُورَةُ النُّورِ، الآية: 35].

وَأَشهَد أَن لاَ إِلَه إِلاَّ اللهُ وَحدَه لاَ شَرِيكَ لَه شَهادَةً استَمِدُّهَا سِلاَحاً عَلى الأَعدَاءِ فَنِعمَ الجُنَّةُ ونِعمَ السِّلاَحُ، وَاستَعِدُّهَا مِفتَاحاً لِبَابِ دارِ البَقاءِ فَمَا لِلجَنَّةِ سِوَاهَا مِفتَاحُ.

وَأَشهَدُ أَنَّ مُحمَّداً عَبدُهُ ورَسُولُه، بَعَثَه مُفصِحاً بِتَوحِيدِهِ أيَّ إفصاحٍ، مُوَضِّحاً لِعَبِيدِهِ سَبِيلَ الهُدَى كُلَّ الاتِّضَاحِ، فَلَم يَزَل صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يُعَرِّفُ بِاللهِ حَتَّى يُعرَفَ تَوحِيدُهُ فِي جَمِيعِ النَّواحِ، وَيُخَوِّفُ بِاللهِ حَتَّى لاَنَت القُلُوبُ القَاسِيَةُ وَصَلُحَت كُلَّ الصَّلاَحِ، وَيُذَكِّرُ بِآلاءِ اللهِ حتَّى انشَرَحَت القُلُوبُ بِمَحبَّتِهِ أَعظَمَ انشِرَاحٍ،وَصَلَّى اللهُ عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ وصَحبِهِ صَلاةً تَكُونُ سَبَباً لِلفَلاَحِ، فَحَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ وحيَّ عَلى الفَلاحِ.[1]

اِعلَم رَحِمَنِي اللهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ؛ أَشرَفَ مَا فِي الإِنسَانِ قَلبُهُ فَهُوَ؛

العَالِمُ بِاللهِ.

العَامِلُ لَهُ.

السَّاعِي إِلَيهِ.

المُحِبُّ لَهُ.

فَهُوَ؛ مَحَلُّ الإِيمَانِ وَالعِرفَانِ.

وَهُوَ؛ المُخَاطَبُ المَبعُوثُ إِلَيهِ الرُّسُلُ.

المَخصُوصُ بِأَشرَفِ العَطَايَا؛ وَهُوَ الإِيمَانُ وَالعَقلُ.[2]

فَلَمَّا كَانَ الحَالُ كَمَا ذُكِر، مَعَ شِدَّةِ الحَاجَةِ إِلَى " **عِلمِ التَّزكِيَةِ** " فِي هَذِهِ الأَزمِنَةِ، إذ جُلُّ طَلَبَةِ العِلمِ بِرَسمِ العِلمِ يَعتَنُونَ، ولِعُلُومِ الآلَةِ يُتقِنُونَ وَهُم مَعَ ذَلِكَ عَن مَقصَدِ العِلمِ الأَوَّلِ مُعرِضُونَ، فَرَأَيتُ أَنَّهُ مِنَ اللاَّزِمِ لِطَالِبِ العِلمِ أَن يَكُونَ عِندَهُ مَتنٌ أَو أَكثَر فِي عِلمِ التَّزكِيَةِ، يَقرَأُهُ وَيَحفَظُهُ وَيَستَشرِحُهُ، فَهُوَ أَولَى بِذَلِكَ مِن غَيرِهِ، لِتَطهِيرِ قَلبِهِ وَجَوارِحِهِ مِنَ السُّقُوطِ فِي الدُّونِ.

وَحَاوَلتُ طَالِباً مِنَ اللهِ تَعَالَى التَّوفِيقَ والسَّدَادَ، اختِيارَ مَا رَأَيتُهُ الأَمثَلَ وَالأَفضَلَ لِطالِبِ العِلمِ المُبتَدِئ حَتَّى يَجعَلَهُ أَسَاساً سَلِيماً يَنتَفِعُ بِهِ فِي سَيرِهِ؛ إِلَى اللهِ والدَّارِ الآخِرَةِ ابتِداءً وانتِهَاءً.

وَأَقُولُ نَاصِحاً لِنَفسِي أَوَّلاً وَلإِخوَانِي ثَانِياً، مَا قَالَه الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ بنُ نَاصِرٍ السِّعدِي؛

فَيَا سَائِلًا عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ يَبْتَغِي ... سُلُوكَ طَرِيقِ الْقَوْمِ حَقًّا وَيَسْعَدُ

تَأَمَّلْ هَدَاكَ اللهُ مَا قَدْ نَظَمْتُهُ ... تَأَمُّلَ مَنْ قَدْ كَانَ لِلْحَقِّ يَقْصِدُ[3]

---

1 المحجة في سير الدلجة 291.

2 التبيان في أيمان القران صفحة 623 ط/عالم الفوائد.

3 منظومة منهج الحق للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي البيت (1 ــ 2).

فَاللهَ أَسالُ أَن يَنفَعَ بِمَا قَصَدتُ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَعَمَلِي المُتَواضِع علَى الرِّسالةِ يَتَمثَّلُ فِي:

1. ضَبطِ نصِّ المنظومَةِ بِمُقَابَلتِها على عِدّةِ نُسخٍ مَطبوعةٍ دُونَ إثباتِ الفُروقِ الضّئيلةِ الوَاقعةِ بَينَ النُّسخِ حتَّى لا أُثَقِّل الحواشِي بما قد تكونُ فائدتُه قليلة.

2. تَقسيمِ نصِّ المَنظُومةِ إلى فَقراتٍ مُتباينةٍ.

3. تَشكيلِ النَّصِ تَشكِيلاً أظنُّه تَامًّا، لِتَقريبِ هذِه المَنظُومةِ النَّفِيسةِ لِعَامَّة المُسلمِينَ، فَعَدمُ تَشكِيلِ النَّصِّ يَحُولُ- فِي أَكثرِ الأَحيانِ- بينَ الكتُبِ وبينَ استِفادةِ النَّاسِ مِنها.

4. وَضعِ مُقدّمةٍ مُوضِّحةٍ لمنهَجِ التّحقيقِ.

5. وَضعِ تَرجمةٍ مُوجَزةٍ لِصَاحبِ الرِّسالةِ فَهُوَ أَشهَرُ مِن أَن يُعرَّفَ بمثلِهِ.

6. وضعِ تَعريف بِالمَنظُومةِ يُبَيِّنُ مَوضُوعَهَا، وَيُقَرِّبُ مَرَامَهَا، بِأَلطَفِ عِبَارةٍ وَأقرَبِ إِشَارةٍ، مَعَ الِاعتِناءِ كَما هُو دَائِما الحَالُ فِي هذِهِ السِّلسِلَةِ **" تَقرِيبُ المُتُونِ العِلمِيَّةِ "** بِبَيَانِ طَبَعَاتِهَا وشُرُوحَاتِ وأَعمَالِ أهلِ العلمِ عَليهَا..، ومَا يَتبَعُ ذَلِكَ ويَلحَقُه مِمَّا لاَ غِنَى لِطَالِبِ العِلمِ عَنهُ فِي سَيرِهِ لِطَلبِ العِلمِ ورَفعِ الجَهلِ...

واللَّهُ مِن ورَاءِ القَصدِ ولاَ حَولَ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ.

كَتبَهُ: أَبو عبدِ الرَّحمن إسماعيل ابنُ عمر الجزائري عشيَّة يوم الأحد
1 من رمضان سنة (1435) هـ، بحي عين النعجة، الجزائر العاصمة.

khabatousmail@gmail.com

التَّعرِيفُ بِالمُؤَلِّـــفِ وَ المُؤَلَّـــــــــــــفِ

التَّعرِيفُ بِالمؤلِّفِ[1]

(1) استفدتها ونقلتها بأكملها من مقدِّمة الشَّيخ محمد بن عبد العزيز الخضيري ـ حفظه الله تعالى ـ في تحقيقه لكتاب " **منهج السالكين** " للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السِّعدي ـ رحمه الله تعالى ـ صفحة 17 ـ 27 مع تصرف فيها بالزِّيادة والنُّقصان.

• اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله، عبد الرَّحمن بنُ ناصر بنِ عبدِ اللهِ بنِ ناصرٍ بنِ حَمَد آل سِعدِي، مِن نَواصِرِ بَنِي تَمِيم.

• نَشأَتُهُ:

وُلِدَ في عُنَيزَةَ (1307/1/12)[1] ، وتُوفِّيت والِدتُه وعُمرُه أربعُ سِنِين، ثمَّ تُوفِّي والِدُه وعُمرُه سَبعُ سَنواتٍ، فَنَشأَ يَتِيمَ الأَبَوينِ. وكَفَلَتهُ زَوجَةُ وَالِدِه، وأَحبَّتهُ كَثيراً، فلمَّا شبَّ صارَ فِي بيتِ أخِيهِ الأَكبَر: حَمَد، الَّذي دَفَعَ به إلى حَلقاتِ العلمِ، وكفَاهُ مَؤُونَةَ العيشِ.

أمَّا والِدُه فقد كان حَافظاً للقرآن، مُحبّاً للعلمِ وأهلِه، مَشهوراً بِالبذلِ والإحسانِ، وكان يَقرأُ على النَّاسِ الكُتُبَ النَّافعةِ أدبارَ الصَّلواتِ، ويَنوبُ عن إمامِ المسجدِ وخطيبِه.

وأمَّا أُمُّه فهِيَ مِن آل عثيمين، مِن الوهبة.

نَشَأَ الشَّيخُ نشأةً صالحةً؛

فحفِظَ القرآن ولم يتجاوز الثَّانية عشرةَ مِن عُمُره، ثم انصرفَ إلى طلبِ العلم وتحصيلِه بِهِمَّةٍ عَالِيَةٍ على شُيوخِ بَلَدِهِ، وغيرِهِم مِمَّن وَفَدُوا علَيهَا، ومِن أبرزهم:

1 ـ إبراهيم بن حمد بن جاسر (ت1338).

2 ـ إبراهيم بن صالح بن عيسى (ت1343).

3 ـ صالح بن عثمان القاضي (ت1351).

4 ـ صعب بن عبد الله التويجري (ت1339).

5 ـ عبد الله بن عايض العويضي الحربي (ت1322).

6 ـ علي بن محمد السناني (ت1339).

7 ـ علي بن ناصر أبو وادي (ت1361).

8 ـ محمد الأمين محمود الشنقيطي (ت1351).

9 ـ محمد بن عبد العزيز بن مانع (ت1385).

10 ـ محمد بن عبد الكريم الشبل (ت1343).

وقد **أُعجِب به مَشَايِخُه؛ لِذَكَائِه ونُبلِه واستقامتِه، وحِرصِهِ على الطَّلبِ مع سُمُوِّ أخلاقِه.**

وكان يَحفَظ كثِيراً من المُتُونِ عن ظهرِ قلبٍ، وإذا استَشهَدَ بها لم يُعْنِه الإستِشهَاد، يَهُذُّها هذًّا؛ لأنَّه كان يَتعَاهَدُها دائماً.

وقد تأثَّر الشَّيخ كثيراً بمدرسة الشَّيخين: شيخِ الإسلامِ ابنِ تَيميَة، وتِلميذِه ابنِ القيِّم، فقرأَ كُتُبَهُمَا، ولخَّصهَا، وشَرحَهَا، وحثَّ الطلاَّبَ على قِراءتِها، وبدا أثرُ تَتَلمُذِه على مؤلَّفاتِها واضحاً في كلامِهِ واختِيارَاتِه الفِقهيَّة، وطريقةِ استِنبَاطِه، وتحرُّرِهِ مِن رِبْقَةِ التَّقليدِ، وحِرصِهِ على اتِّباعِ الدَّليل.

---

1 جميع التواريخ المذكورة إنَّما هي بالتاريخ الهجري القمري، وهو الأصل عند المسلمين، ولذا لم أضع رمز(هـ) بعدها.

- **أَعمَالُهُ وتَعلِيمُهُ:**

لَمَّا ظهر نُبوغُ الشَّيخِ وهو في رَيعانِ الشَّباب صارَ أقرانُه يَرجِعونَ إليهِ، ويَستفِيدونَ مِنهُ، ولـمَّـا بلغَ الثَّالثة والعِشرين مِن عُمُره جلسَ للتَّدريسِ مع عَدمِ انقِطاعِه عنِ الطَّلب، ومِن عام (1350) صَارَ مَرجِعَ النَّاس في بلدِه في التَّدريسِ والفُتيا، وأصبحَ عليه المعوَّل في أخذِ العُلومِ.

مِن تلامِيذِهِ:

1 ـ إبراهيم بن عبد العزيز الغُرير (ت1401).

2 ـ إبراهيم بن محمد العامود (ت1394).

3 ـ حمد بن إبراهيم القاضي (ت1395).

4 ـ حمد بن محمد البسام.

5 ـ حمد بن محمد المرزوقي.

6 ـ سليمان بن إبراهيم البسام (ت1377).

7 ـ سليمان بن محمد الشبل (ت1386).

8 ـ صالح بن عبد الله الزغيبي إمام المسجد النبوي (ت1372).

9 ـ عبد العزيز بن علي بن مساعد (ت1411).

10 ـ عبد العزيز بن محمد السلمان، صاحب المؤلَّفات المشهورة (ت1422).

11 ـ عبد الله بن عبد الرحمن البسَّام، عضو هيئة كبار العلماء، ومجمع الفقه الإسلامي.

12 ـ عبد الله بن عبد العزيز الخضيري (ت1393).

13 ـ عبد الله بن عبد العزيز العقيل، عضو مجلس القضاء الأعلى سابقاً(ت1432).

14 ـ علي بن حمد الصالحي (ت1415).

15 ـ علي بن زامل آل سليم (ت1418).

16 ـ محمد بن سليمان البسام.

17 ـ محمد بن صالح الخزيم (ت1394).

18 ـ محمد بن صالح العثيمين، أشهر تلاميذ الشيخ، وعضو هيئة كبار العلماء (ت1421).

19 ـ محمد بن عبد العزيز المطوع (ت1387).

20 ـ محمد بن عثمان القاضي.

21 ـ محمد بن منصور الزامل (ت1413).

وغيرهم كثيرٌ، رَحِمَ اللهُ الميِّت، ومَتَّع ونفعَ بالحَيّ.

ومع هذِه المُهمَّة الأساس كان يَقومُ بِأعمَالٍ جَمَّةٍ:

كإمامةِ الجَامع.

والفُتيا.

وكتابةِ الوثائقِ، وتحريرِ الأوقافِ والوصَايَا، وعقودِ الأنكِحةِ.

وكان مُستَشاراً أَميناً لِكلِّ مَن استشارَه واستَنصَحه، ولم يَكن يأخُذ على شَيءٍ مِمَّا كان يَعمَلُه شيئاً مِن حُطَامِ الدُّنيا.

كَما كان أحدَ المُساهمين في تَأسيسِ المكتبةِ الوَطَنيَّة بعُنَيزَة عام (1359)، وتأمينِ المراجعِ العِلميَّة؛ لِتكُونَ في مُتناولِ الطَّلبةِ.

كما قام بالإشرافِ على المعهدِ العِلميّ بِعُنَيزة لمَّا افتُتِح عام (1373)، وقد عُيِّن له راتبٌ شَهرِي مقابل إشرافِه، فتَركَه الشَّيخُ احتِساباً.

كما عُرِض عليهِ القضاءُ عام (1360)، فامتَنَع تَورُّعاً وحِرصاً على عدمِ الالتِزام بِعمَلٍ رسميّ يُشغِلهُ عنِ العلمِ والتَّعلِيم، وكُرِّر عليه العَرضُ مِراراً فلم يَقبَل.

أمَّا عن تنظِيمِه لوقتِهِ، فقد كان يجلسُ أربَعَ جَلساتٍ في اليومِ، حيثُ كان يُصلِّي الفجرَ بِالنَّاسِ ثمَّ يجلسُ لأداءِ الدَّرسِ حتَّى تطلع الشَّمس، ويَذهبُ بعدَ ذلكَ إلى بَيتِهِ حتَّى ارتفاعِ الضُّحى، ثمَّ يعودُ إلى المسجدِ ليُدَرِّس الطَّلبة فُنوناً مُتنوِّعة على تَرتيبٍ اختَارَه الشَّيخُ، ويَستَمرُّ حتَّى صلاةِ الظُّهرِ، فيُصلِّي بالنَّاسِ، ثمَّ يعودُ إلَى بَيتِهِ إلى صلاةِ العصرِ.

وبعدَ صَلاةِ العصرِ يُلقي دَرساً في بعضِ ما يُهِمُّ النَّاسَ مَعرِفته مِن دِينِهم في بِضعِ دَقائِق، وبعد صلاةِ المغربِ يُلقي على طُلاَّبِه درساً حتَّى يُصلِّيَ العشاءَ، وذلك كلَّ يومٍ.

وكان مِن هديهِ مع طُلاَّبِهِ:

أنَّه يَستشيرهُم فِي الكتابِ الَّذي يُريدُون قِراءَتَه.

ويَعقِدُ المُناظراتِ بَينَهم لإحياءِ التَّنافسِ في الطَّلَب، وتَرسِيخِ المسائلِ في الذِّهنِ.

ويَطرحُ عَلَيهِم المسائلَ لِيستَخرجَ مِنهم الجَوابَ.

وأحياناً يتَعمَّد تَغليطَ نَفسِهِ ليَعرِفَ المُنتَبِه والفَاهمَ مِن بين الحُضورِ.

وقد يُصوِّر المسألةَ الخِلافيَّة بين الطَّالِبَينِ، كلٌّ واحدٍ يَتبنَّى قَولاً ويُدافِعُ عَنهُ، ثُمَّ يُرَجِّحُ الشَّيخُ القَولَ الصَّحِيحَ بالدَّليلِ أو التَّعليلِ.

وكان كَثِيراً ما يَطلُبُ مِن التَّلاميذِ إعادةَ مَا فَهِمُوه مِن الدَّرسِ، ولم يَكن يُغفِلُ في بدايةِ الدَّرسِ مُناقشةَ الطَّلبة فيما أخذُوه في الدَّرس السَّابقِ، ممَّا يَدفَعُهُم به إلى الاستِذكَارِ والمُراجَعةِ.

وكان ـ رحمه الله ـ يُخَصِّصُ المُكافآتِ لَهُم تَشجِيعاً على طَلَبِ العِلمِ، وإعانةً لَهُم على العَيشِ.

• صِفَاتُهُ الخِلْقيَّة والخُلُقِيَّة:

كان الشَّيخ قصيرَ القَامةِ، مُمتَلِئَ الجِسمِ، أَبيضَ اللَّونِ، مُشرَباً بِالحُمرَة، مُدورَ الوَجهِ، طَلْقَهُ، كثَّ اللِّحيةِ ـ بَيضاءَ ـ قد ابيضَّت مَع رَأسِهِ وهُو صَغِيرٌ، ووجهُه حَسَن، عليهِ نُورٌ في غايةِ الحُسنِ، وصفاءِ اللَّونِ.

أمَّـــا أخلاقُـــه؛ **فـــكان آيـــةً في مَـــكارمِ الأخـــلاق، أوفَى فيهـــا عـــلى الغايَـــةِ، وله اليدُ الطُّولَى ـ بفضلِ اللهِ ـ في كلِّ سَجِيَّة؛ لا يَكادُ يُشقُّ له غُبارٌ في هَذا الميدانِ؛**

مَعَ مَا أُوتِيَه مِن التَّواضُع الجمِّ للصَّغيرِ والكَبيرِ، والقَريبِ والبَعيدِ.

والزُّهدِ في الدُّنيا، والإعراضِ عنها مَعَ إقبَالِهَا إليهِ، عُرِضت عليهِ المناصبُ فأبَاهَا، وأقبَلت عَليهِ الدُّنيَا فنفاهَا.

وكان ـ رحمه الله ـ؛

كثير الحجِّ، عَفِيفاً، عزيزَ النَّفسِ مع قِلَّة ذاتِ يدِه، يُسلِّم على الصَّغير والكبيرِ، يُجيبُ الدَّعوة، ويَعودُ المرضى، ويُشَيِّع الجنائز، تستوقِفُه العَجُوزُ والطِّفلُ الصَّغير فيَقضِي حَوَائِجَهم، ويُجِيبُ مسَائِلَهم، وكان يُكلِّم كلَّ إنسانٍ بمَا يُصْلِحُه ويَصلُحُ لَه، أوتي قدرةً عَلَى حَلِّ المعضلاتِ الَّتي تَحِلُّ بالنَّاس بيُسرٍ وسُهُولةٍ، وعلى فضِّ المُنَازعاتِ بِذكاءٍ وحِنكةٍ.

قال تِلمِيذُه الشيخ عبد الله البسَّام: له أخلاقٌ أرقُّ مِنَ النَّسيمِ، وأعذَبُ مِنَ السَّلسبيلِ، **لا يُعاتِبُ على الهَفوةِ، ولا يُؤاخِذُ بِالجَفوةِ، يَتودَّدُ ويتحبَّبُ إلَى البَعِيدِ والقَريبِ، يُقابِل بِالبشَاشةِ، ويُحَيِّي بالطَّلاقة، ويُعَاشِر بِالحُسنى، ويُجالِسُ بِالمُنَادمةِ، ويُجاذِبُ أطرافَ الحديثِ بالأُنسِ والودِّ، ويَعطفُ على الفقيرِ والصَّغيرِ، ويَبذلُ طَاقتَه ووُسعَه، ويُساعِدُ بِمَالِهِ وجَاهِهِ وعَمَلِه ورأيِهِ ومَشُورتِه ونُصحِهِ، بِلِسَانِ صادقٍ، وقَلبٍ خَالِصٍ، وسرٍّ مَكتُومٍ.**

كما كان جَرِيئاً في الحقِّ، نَاصِحاً لِلخَلقِ، لا تَأخذُه في اللهِ لَومَةُ لَائِمٍ، نَحسبَه كذلك والله حَسِيبُه، ولاَ نُزَكِّي عَلَى اللهِ أحداً.

وقَد مدَحَهُ واصِفُوه؛ بقوَّة الحافِظَةِ، وسُرعَةِ الاستِحضارِ، ودِقَّةِ الاستِنباطِ، وسُهولةِ المَأخذِ، وصَفَاءِ القَريحة، وحُضورِ البَدِيهَة، وحُسنِ الصَّوت، ممَّا جعلَ لِأَحَادِيثِه ومُحَاورَاتِه وقعاً في قُلُوبِ الخَلقِ، حَملَهم عَلَى محبَّتِهِ والثِّقةِ به، ومَنْ قَرأ كُتُبَه عرفَ أنَّ وراءهَا فَحْلاً مِن فُحُولِ العلمِ.

وكَان مِن شدَّة حِرصِه على نفعِ الخلقِ، ونَشرِ العلم، ودَعوةِ النَّاسِ يُكثِر الاجتماع بالنَّاسِ؛ لا يَنقَطِعُ عن زِيارتِهم في بُيوتِهم، ومُشاركَتِهم في مُناسَبَاتِهم، مَع دُعابة لا تُسقِطُ مِن حُرمته، ولا تُخِلّ بوقَارِه، مع ما كان عليه مِن شِدَّة الحبِّ والرَّحمةِ للفُقَراءِ، خُصوصاً مِن طلاَّبِ العلمِ؛ حِرصاً منه على تفريغِهم له، وقَطعِ مَا يُشغِلُهم عنهُ، مِن الكَسبِ والكَدِّ.

وكَان يَستَمِعُ إلى نُصحِ النَّاس واقتراحاتهم، ويَأخذُها مَأخذَ الجِدِّ، ويتقبَّلها بصَدرٍ رَحب، جاءه أحدُ الصَّالحين فأشارَ عليه بأن يَضعَ مُكبِّر الصَّوتِ في المسجدِ؛ ليَسمع النَّاسُ النِّداءَ والخُطبةَ بِلاَ عَناءٍ، وبيَّن له فوائِدَ هذا الصَّنِيعِ، فَشرحَ اللهُ صدرَ الشَّيخ، وشَكرَ النَّاصحَ، ووعدَه أن يتمَّ ما اقترحه خلال الأسبوع، فكان الشَّيخ أوَّلَ مَن أدخل هذا الجِهازَ إلى مساجِد بلدِه.

يقرُّ له بالفضل مَن كان مُنصِفاً إذا قَالَ قَولاً كان بِالقَولِ أمثلاَ

وقد حُدِّثْتُ أنَّ **أحدَ تَلامِيذِه رآه بعد مَوتِهِ، فسألَه عمَّا صنَعَ اللهُ بِهِ؛ فبشَّر بِخَيرٍ، وقال له: بِمَ نِلتَ ذلك؟ فقال: بِحُسنِ الخُلُق.**

فهَنِيئاً له، فليس في مِيزان المُؤمِنِ شيءٌ أثقلُ يومَ القيامَةِ مِن حُسنِ الخُلُقِ، كما أخبَرَ النَّبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ[1] .

• من مُـؤَلَّـفَـاتُـهُ :

عُنِيَ الشَّيخ بالتَّأليف، وتقريبِ العُلومِ للعامَّة والخاصَّة، وقد أُلِينَت له الكِتابةُ، وذُلِّلَ له التَّصنيفُ، فلم يَكن مُتكلِّفاً في هَديهِ كُلِّه، ولا في تآليفِه، ومَنْ طَالع كُتُبَه تعَجَّب مِن سُهُولةِ عِبَارته، وقُربِ مَأخذِه، وفخامَة المعَاني الَّتي يَحومُ حولَها، ويُرِيدُ تقريرَهَا، ولم يُشغِل نفسَه في شَيءٍ مِن فُضولِ العِلم وزَغَلِه، ممَّا لا يُحتاج إليه في فهمِ الإسلامِ، والسَّيرِ إلى الملكِ العلاَّمِ، وقد بَيَّنَت مؤلَّفاتُه على الأربعينَ كِتاباً، ما بَينَ كَبِيرٍ في مجلَّداتٍ، وصَغِيرٍ في ورقَاتٍ.

ومِـــــن أَهَـمِّـــــهَا:

1 ـ **تَيسِيرُ الكريمِ الرَّحمنِ فِي تفسيرِ كلامِ المنَّان**، أشهرُ كتبِ الشَّيخ، وقد كتبهُ قبلَ بُلوغِه الأربعين، ويقع في (8) مجلَّدات، وطُبِع مؤخَّراً في مجلَّد واحد، بتحقيق الدُّكتور: عبد الرَّحمن اللُّويحق.

2 ـ **القواعد الحسانُ لتفسيرِ القرآن**[2].

3 ـ **تيسيرُ اللَّطيفِ المنَّان في خلاصة تفسير القرآن**.

4 ـ **بهجةُ قلوبِ الأبرارِ وقُرَّة عُيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**، وهو في الحديث.

5 ـ **القولُ السَّديدُ في مقاصدِ التَّوحيدِ**.

6 ـ **سؤالٌ وجوابٌ في أهمِّ المهمَّات**.

7 ـ **التَّوضيحُ والبيانُ لشجرة الإيمان**.

8 ـ **الدُّرَّة البهيَّة شرح القصيدة التَّائيَّة في حلِّ المُشكلة القَدَرية**.

9 ـ **الحقُّ الواضحُ المُبين في شرح توحيدِ الأنبياءِ والمرسلينَ مِن الكافيةِ الشَّافيةِ**.

وهذه الخمسةُ كُلُّها في العقيدةِ.

10 ـ **منهجُ السَّالكين وتوضيحُ الفِقه في الدِّين**.

11 ـ **المختاراتُ الجليَّة في المسائلِ الفِقهيَّة**.

12 ـ **الإرشادُ إلى معرفةِ الأحكام**.

13 ـ **المناظراتُ الفِقهية**.

14 ـ **نورُ البصائرِ والألبابِ في أحكامِ العباداتِ والمعاملاتِ والحقوقِ والآدابِ**.

وهذه كُلُّها في الفِقه.

15 ـ **القواعدُ والأصولُ الجامعةُ، والفروقُ والتَّقاسيمُ البديعةُ النَّافعةُ**[3].

---

1 رواه أحمد في المسند (27496)، والترمذي (2003) وقال: حديث غريب من هذا الوجه، والبخاري في «الأدب المفرد» (270)، **عن أبي الدّرداء** - رضي الله عنه- أنّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال: [**ما مِن شيءٍ أثقلُ في الميزان مِن حُسنِ الخُلُق**] وصححه الألباني كما الصحيحة برقم (876) وصحيح الأدب المفرد.

2 وهو ضمن مشروعي في سلسلة تقريب المتون العلمية؛ متون " أصول التفسير وقواعده ".

3 وهي ضمن مشروعي في سلسلة تقريب المتون العلمية؛ متون " القواعد الفقهية ".

16 ـ **رسالةٌ لطيفةٌ جامعةٌ في أصولِ الفقهِ المُهِمَّةِ**[1].

17 ـ **تُحفَةُ أهلِ الطَّلبِ في تجريدِ قواعدِ ابنِ رَجَب**.

وهذه في أصول الفقه وقواعده.

18 ـ **الرِّياضُ النَّاضرةُ والحدائقُ الزَّاهرةُ في العقائِدِ والفنونِ المتنوِّعة الفَاخرة**.

19 ـ **الخُطب المنبريّة**.

20 ـ **الوسائلُ المفيدةُ للحياةِ السَّعيدةِ**.

وهذه كلُّها في مَحَاسنِ الإسلامِ وقضايَا المُسلمِينَ.

21 ـ **الفَتاوى السَّعدية** (وقد جُمِعت بعد وفاته).

22 ـ **طريقُ الوصولِ إلى العلمِ المأمولِ بمعرفةِ القواعدِ والضَّوابطِ والأصولِ**، ضمَّنه (1015) فائدة وقاعدة وضابطاً مِن كلامِ شيخِ الإسلامِ وتلميذِه ابن القيِّم.

23 ـ **التَّعليقُ وكشفُ النِّقابِ على نظمِ قواعدِ الإعرابِ**.

24 . **منظومةٌ في السَّيرِ إلى اللهِ والدَّارِ الآخرةِ**، وله تعليقٌ لطيفٌ عليها، وهي المقصودَة بالاعتناءِ في هذا الكتابِ.

وكانت للشَّيخِ عنايةٌ بالنَّظْمِ والشِّعرِ، وبعضُ ما سبق مِن كتبه منظوماتٌ، وقد نيَّفت منظومته في الفقهِ على (400) بيت، وقد نظمها في مقتبل عُمُرِه، وله منظومة في القواعدِ الفِقهية في (47) بيتاً، نظمَها وهو لم يتجاوز الرَّابعة والعشرين مِن العُمُر، وله أشعارٌ جَميلة، ومرَاثٍ مؤثِّرة، وأبياتٍ طَريفَةٍ.

وقد طُبِعَت كُتُب الشَّيخ مجموعةً في (16) مجلَّداً، تولَّى جمعها وطبعها: مركزُ ابن صالح في الجمعية الصَّالحية بعُنيزة.

وطبِعَت مُؤخَّرا عن مؤسسة العُنُود الخيريَّة طبعة فاخرة في(26) مجلداً مع إضافةِ مؤلَّفاتٍ أخرى للشَّيخ باعتناءِ ثُلَّة مِن أهلِ العلمِ الأفاضل..، ويا لهف قلبي لتحصيلها فإنَّ لي بها حاجة عسى الله أن يبلِّغني إيَّاها.

• وفـاتـه:

أُصيبَ الشَّيخُ في آخرِ حيَاته بمرَضِ ضغطِ الدَّم، فكان لابدَّ لِعلاجِه مِن السَّفر خارجَ البلادِ، وقد أَرسَلت الدَّولةُ السُّعوديةُ طائرةً خاصَّة نقلته إلى بيروت، فعُولج بها، وبقيَ هناك قُرابة الشَّهرين حتَّى شَفاه الله، وذلك عام (1372)، ثم عاد إلى عُنَيزَة، وأعاد جميعَ أعماله الَّتي كان يُزاولها، رغم نَهي الأطبَّاءِ له عن الإجهادِ، ممَّا كان له أثرٌ على مُعاودَة الضَّغطِ.

وفي ليلةِ الأربعاءِ 1376/6/22 بعد أن صلَّى العِشاء في الجامع الكبير في عُنيزَة، وبعد أن أملَى الدَّرس المعتاد على جَماعة المسجد أحسَّ بثِقَلٍ وضَعفٍ حَركة، فأشار إلى أحدِ تلاميذِه بأن يُمسك بيدِه ويَذهَب به إلى بيتِه، ففعلَ لكِنَّه أُغمي عليهِ فَورَ وصُولهِ البيت، ثم أفاقَ وطمأن الحَاضرين على صحَّتِه، ثمَّ عاد إليه الإغماء فلم يتكلَّم بعدها حتَّى ماتَ، وفي الصَّباح دَعَوا له الطَّبيبَ، فقرَّر أنَّ نزيفاً في المخِّ قد حصَل له، فأبرَقوا لوليِّ العهد، فأصدر أمراً بإسعافِه بالطَّائرةِ، لكن حالَ دون نزولها السَّحابُ الكثيف والمطرُ الغزير، وعادت مرَّة أخرى صبيحةَ الخميس لعلَّها تتمكَّن مِن الهبوط، لكنَّها تلقَّت نبأ وفاتِه وهي في الجوِّ فعادت أدراجَها.

وكانت وفاتُه قُبيل فجر الخميس 1376/6/23، عن (69) عاماً قَضَاها في العلمِ والتَّعليم والدَّعوةِ والتَّأليف والتَّوجيه والإرشاد.

1 وهي ضمن مشروعي في سلسة تقريب المتون العلمية؛ متون " أصول الفقه ".

وقد صُلِّي عليه بعد ظهر ذلك اليوم صلاةً لم تَشهد عُنَيزَةُ لها مَثِيلاً مِن قَبل، رحمه الله رحمةً واسعةً، وأسكنَه الفردوس الأعلى مِن جنَّاته.

وقد رُثِي مرَّاثٍ كثيرة، وتَرَكت وفاتُه فراغاً هائلاً في نفوسِ أهلِ بلده وفي نفوسِ المسلمين، وعرَف النَّاسُ بموتِه كم هِيَ الأعمال الَّتي كان يَقومُ بها، والأعباء الَّتي كان يتَحمَّلها، وصدقاتِ السِّرِّ الَّتي كان يتَعاهدُ بها فُقَرَاءَ بَلدِه، فلِلَّهِ درُّه مَا أعظمَ أثرَه على النَّاس، وما أحسنَ خبرَه فيهم.

ما مات مِن نشرِ الفَضيلَة والتُّقى وأقامَ صَرحاً أُسُّه لا يُكسَرُ [1]

[1] هذه الترجمة ملَّخصة من ترجمة الدكتور عبد الله الطيار الَّتي دبّجَ بها كتابه: « فقه الشيخ السِّعدي »، ومِن مقدِّمة الشيخ محمد بن سليمان البسام لكتاب «التَّعليق وكشف النقاب»، مع زيادات أخرى، وللاستزادة ينظر في ترجمته: «علماء نجد» (422/2)، و«روضة النَّاظرين» (220/1)، وكتاب: «سيرة العلاَّمة السِّعدي»، ومقالاً للعدوي في مجلة الجامعة الإسلامية، السنة الحادية عشرة، العدد الرابع (ص205)، و«مشاهير علماء نجد» (ص396)، ودراسات مفصلة عن السَّعدي، مقالات للدكتور عبد الله بن محمد الرّميان في جريدة الجزيرة، أعداد شهر شوال 1421، ومقدمات مؤلفات الشيخ، ففيها تراجم مختلفة مِن طُلاَّبِه ومُحبِّيه.

التَّعرِيفُ بِالمُؤَلَّـفِ

✓ بيانُ اسمِ المَنظُومَةِ ومَعنَـــاهُ:

ـ" مَنظُومَةُ ":

النَّظمُ:

ـ **في اللُّغة:** يُطلق على جمعِ اللُّؤلؤ في السِّلك، وكذلك نَظمُ الخَرز، ونظمُ الشِّعر.

كما يُطلَق على التَّأليفِ وضَمِّ شَيءٍ إلى شَيءٍ آخَر.

ـ **اصطلاحا:** تأليفُ الكلماتِ والجُمل مُترتِّبة المعاني مُتناسِبة الدَّلالاتِ على حسبِ ما يَقتَضِيهِ العَقلُ.[1]

والمَقصُودُ بِالنَّظمِ هُنا؛ نَظمُ الشِّعرِ.

والقصيدةُ الَّتي نظمَها الشَّيخ عبد الرحمن بن ناصر السِّعدي في؛

ـ علمِ التَّزكِية والسُّلوكِ.

ـ ومن نوعِ النَّظمِ التَّعلِيمِيّ.

وقد درجَ العُلماءُ على تسميةِ هذا النَّوعِ من الشِّعر بـ؛ النَّظم.

وغالباً ما يكون مِن بَحرِ " الرَّجَز " إلاَّ ما قلَّ ك؛ منظومة الإمام الشَّاطبي رحمه الله في علمِ القِراءاتِ.

ووزنُ بَحرِ الرَّجَز؛

مُستَفعِلُن مُستَفعِلُن مُستَفعِلُن مُستَفعِلُن مُستَفعِلُن مُستَفعِلُن

وله أعاريضُ وأَضرُب ليسَ هذا مقام تفصيلها إنَّما تفصِيلُها في علمِ العَروضِ والقَوَافِي، وهو: صِنَاعةٌ يُعرَف بِها صَحِيحُ أوزانِ الشِّعرِ العَربِيّ وفَاسِدُها ومَا يَعتَرِيهَا مِن زِحافاتٍ وعِللٍ.

ـ" السَّيرُ ": هُو الذَّهَابُ نَهَارًا وَلَيلاً.

كَمَا في قَولِه تعالى:﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾[سُورَةُ سَبَإٍ، الآية: 18]، وقولِه تعالى:﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾[سُورَةُ الحَجّ، الآية: 46].

وأمَّا السُّرَى؛ فلا يكون إلاَّ ليلاً كما في قولِه سُبحانَه: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾[سُورَةُ الحِجْرِ، الآية: 65]، وَهَذا السَّيرُ هُو الحِسِّي.

وهناك سيرٌ مَعنَوي؛ تُقَابِلُه بعضُ الألفاظ الشَّرعية، كلُّها جاءت مقيَّدة في الشَّرع بأنَّها إلى الله ورسولِه صلَّى الله عليه وسلَّم، مثلُ:

ـ الفِرارِ إلى اللهِ؛

كَمَا في قولِه تعالى:﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾[سُورَةُ الذَّارِيَاتِ، الآية: 50].

---

1 التَّعريفات صفحة 310.

ـ الذَّهَابِ إِلَى الرَّبِّ سُبحَانَه؛

كَمَا في قولِه تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [سُورَةُ الصَّافَّاتِ، الآية: 99].

ـ الهِجرَةِ إِلَى اللهِ ورَسُولِهِ وهَجرُ الخَطَايَا والذُّنُوبِ؛

كَمَا في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ المَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[سُورَةُ النِّسَاءِ، الآية: 100].

وفي الحديث **عن ابن السَّعدي** رضي الله عنه:

أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال:

لا تَنقَطِعُ الهجرةُ مادام العدوُّ يُقَاتَل.

فقال معاويةُ وعبدُ الرَّحمن بنُ عوف وعبدُ الله بنُ عمرو بن العاصِي؛

إنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال:

إنَّ الهِجرةَ خَصلتَانِ:

ـ إحدَاهُمَا؛ أن تَهجُرَ السَّيِّئاتِ.

ـ وَالأُخرَى؛ أَن تُهَاجِرَ إِلَى اللهِ ورَسُولِه ولا تَنقَطِعُ الهِجرَة ما تُقُبِّلَت التَّوبة ولا تزالُ التَّوبة مَقبُولةً حتَّى تطلعَ الشَّمسُ مِن المَغربِ فإذا طَلَعت طُبِع على كلِّ قلبٍ بِمَا فيهِ وكُفِيَ النَّاس العَمل.[1]

ـ" إلى الله ": جار ومجرور، وفيه أنَّ غايةَ السَّيرِ ومُنتَهَاهُ هو الوُصُولُ إِلَى اللهِ سُبحَانَه وتَعالى.

فبعد السَّيرِ إِلَى اللهِ يكونُ بِمَنِّه وفَضلِهِ ومحضِ تَوفيقِه الوُصُولُ إليهِ؛ فما هي حَقِيقَة هذَا الوُصولِ رعاكَ اللهُ فإنَّ النَّفسَ والقَلبَ إليهِ بالأَشواقِ ؟!!.

أقولُ لكَ يا طالِبَ السَّعيِ والوُصولِ، لا تنسَانِي بالدُّعاءِ حالَ مُطَالعةِ الجَوابِ عنِ السُّولِ، وعندَ حُصولِ أثرِه علَى القلبِ المعلُولِ، وعندَ سَعيكَ للسَّيرِ إِلَيهِ لِحُصولِ المَأمُولِ، فإنَّه خيرُ مَدعُوٍّ وأشرَفُ مَسؤُولٍ.

إعلَم يَا عبدَ اللهِ ــ سدَّدَنِي اللهُ وإيَّاكَ ووفَّقنَا لِمَرَاضِيهِ ــ أنَّ: **الوُصُولَ إِلَى اللهِ نوعَانِ:**

1 ـ **أَحَدُهُمَا فِي الدُّنيَا.**

2 ـ **وَالثَّانِي فِي الآخِرَةِ.**

1 ــ **فَأَمَّا الوُصُولَ الدُّنيَوِيُّ** فَالمُرادُ بِهِ؛ أَنَّ القُلوبَ تَصلُ إلى مَعرِفتِهِ، فإذَا عَرَفتَهُ أحبَّتهُ وأَنِسَت بِهِ فوجَدتهُ مِنهَا قَرِيباً ولِدُعَائِها مُجِيباً.

2 ــ **وَأَمَّا الوُصُولُ الأُخرَوِيُّ**؛ فَالدُّخُولُ إِلَى الجَنَّةِ الَّتِي هِيَ دَارُ كرَامَةِ اللهِ لِأَولِيَائِهِ.

ولَكِنَّهم فِي درجَاتِهم مُتفاوتُون فِي القُربِ بِحَسَبِ تَفاوُتِ قُلُوبِهِم فِي الدُّنيَا فِي القُربِ والمُشَاهدَةِ.[2]

فَالمُؤمِنُ فِي الدُّنيَا يَسِيرُ إِلَى رَبِّه حتَّى يَبلُغَ إِلَيهِ كَمَا قال تَعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [سُورَةُ الحِجْرِ، الآية: 99]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [سُورَةُ الانْشِقَاقِ، الآية: 6].[1]

---

1 رواه أحمد في مسنده برقم (1671)، وقال محققو المسند؛ إسناده حسن، وقال الشيخ أحمد شاكر؛ إسناده صحيح.

2 " المحجَّة في سير الدُّلجة " 429.

والعبد من حين استقرت قدمه في هذه الدار؛ فهو مسافر فيها إلى ربه ومدة سفره هي عمره الذي كتب له؛ فالعمر هو مدة سفر الإنسان في هذه الدار إلى ربه، ثم قد جعلت الأيام والليالي مراحل لسفره، فكل يوم وليلة مرحلة من المراحل، فلا يزال يطويها مرحلة بعد مرحلة حتى ينتهي السفر؛ فالكيس الفطن هو الذي يجعل كل مرحلة نصب عينيه، فيهتم بقطعها سالماً غانمًا، فإذا قطعها جعل الأخرى نصب عينيه، ولا يطول عليه الأمد؛ فيقسو قلبه، ويمتد أمله، ويحضره التسويف والوعد والتأخير والمطل.

بل يعد عمره تلك المرحلة الواحدة؛ فيجتهد في قطعها بخير ما بحضرته، فإنه إذا تيقن قصرها، وسرعة انقضائها؛ هان عليه العمل، فطوعت له نفسه الانقياد إلى التزود، فإذا استقبل المرحلة الأخرى من عمره استقبلها كذلك، فلا يزال هذا دأبه حتى يطوي مراحل عمره كلها؛ فيحمد سعيه، ويبتهج بما أعده ليوم فاقته وحاجته، فإذا طلع صبح الآخرة، وانقشع ظلام الدنيا؛ فحينئذ يحمد سراه، وينجلي عنه كَراه، فما أحسن ما يستقبل يومه وقد لاح صباحه، واستبان فلاحه.

ثم الناس في قطع هذه المراحل قسمان:

1ـ فقسم قطعوها - مسافرين فيها - إلى دار الشقاء، فكلما قطعوا منها مرحلة قربوا من تلك الدار وبعدوا عن ربهم وعن دار كرامته، فقطعوا تلك المراحل بمساخط الرب، ومعاداته، ومعاداة رسله وأوليائه ودينه، والسعي في إطفاء نوره وإبطال دعوته وإقامة دعوة غيرها.

فهؤلاء جعلت أيامهم مراحل يسافرون فيها إلى الدار التي خلقوا لها، واستعملوا بعملها، فهم مصحوبون فيها بالشياطين الموكلة بهم، حتى يسوقونهم إلى منازلهم سوقًا، كما قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا} [مريم: 83]، أي: تُزعجهم إلى المعاصي والكفر إزعاجًا، وتسوقهم سوقًا.

2ـ القسم الثاني: قطعوا تلك المراحل سائرين فيها إلى الله وإلى دار السلام، وهو ثلاثة أقسام:

- ظالم لنفسه.
- ومقتصد.
- وسابق بالخيرات - بإذن الله -.

وهؤلاء كلهم مستعدون للسير، موقنون بالرُّجعى إلى الله، ولكن متفاوتون في التزود وتعبئة الزاد واختياره، وفي نفس السير وسرعته وبطئه. [2]

ـ" الدَّارُ الآخِرَةُ ": أي المُستَقرُّ والمَسكَن الأُخرَوِيُّ، وهو على نَوعَينِ لاَ ثَالِثَ لَهُما:

1ـ الجَنَّةُ: دارُ النَّعِيمِ المُقِيمِ، وهي دارُ الطَّيِّبِينَ والَّتِي لا يَدخُلُهَا إلاَّ الطَّيِّبُونَ.

كما في قولِه تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[سُورَةُ الأَنْعَامِ، الآية: 127].

وقولِه تعالى: ﴿وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[سُورَةُ الأَنْعَامِ، الآية: 32].

وقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[سُورَةُ الرَّعْدِ، الآية: 24].

2ـ النَّارُ: دَارُ الجَحِيمِ، وَهِيَ دَارُ الخَبِيثِينَ والَّتِي لاَ يَدخُلُها إلاَّ الخَبِيثُونَ.

---

1 " المحجَّة في سير الدُّلجة " 423.

2 طريق الهجرتين، وباب السعادتين (1/403 ـ 404) ط عالم الفوائد.

كَمَا فِي قولِه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[سُورَةُ الرَّعْدِ، الآية: 25].

وقولِه تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ، الآية: 28].

فَالسَّيرُ المقصُودُ هنَا: هُو السَّيرُ إِلَى اللهِ والدَّارِ الآخِرةِ، وهُو الَّذِي اصطَلحَ عَلَيهِ عُلَمَاءُ التَّزكِيَةِ والعَقِيدةِ بِاسمِ؛ عِلمِ السُّلُوكِ والتَّربِيَة، والتَّزكِيَةِ، ومَنَازِلِ السَّيرِ والعُبُودِيَّةِ إِلَى اللهِ سُبحَانَه وتعَالَى.

والسُّلُوكُ:

ــ لُغَةً؛ السُّلوكُ مَصدرُ سَلَكَ طَرِيقاً

وسَلكَ المكَانُ بِهِ، وفِيهِ، سلكاً وسُلُوكاً؛ دَخَلَ ونَفِذَ.

وسَلكَ الشَّيءَ فِي الشَّيءِ وَبِهِ؛ أَدخَلَه وسَلَكَ فُلاناً المكانَ؛ أدخَلَه إِيَّاهُ.

والمسلَكُ؛ الطَّرِيقُ ومِنهُ مَسالِكُ المِيَاهِ.

والسُّلُوكُ؛ سِيرةُ الإِنسانِ ومَذهَبُهُ واتِّجَاهُهُ، يُقالُ فلانٌ حَسَنُ السُّلُوكِ أو سَيِّءُ السُّلُوكِ.[1]

ــ أَمَّا اصطِلاَحاً:

كانَ مَعرُوفاً عِندَ السَّلفِ بِأَنَّه:

سُلوكُ الطَّرِيقِ ــ الشَّرعِيِّ السَّنِيِّ السَّلَفِيِّ الأَثَرِيِّ ــ الَّذِي أمرَ اللهُ بِهِ عِبادَه إِلَيهِ وذلِك بِــ؛

تَهذِيبِ وتَزكِيَةِ النُّفوسِ والقُلوبِ؛ بِتَخلِيَتِها وتَنزِيهِها وتَطهِيرِهَا مِنَ الأَخلاَقِ الرَّذِيلةِ وَالأَمراضِ الذَّمِيمَةِ، وتَحلِيَتِها وتَطيِيبِها وتَربِيَتِها بِالأَخلاقِ السَّدِيدَةِ والصِّفاتِ الحَمِيدةِ، لِتَسيرَ سَالِمَةً إِلى صُحبَةِ الرَّفِيقِ الأَعلَى.

وَالعَبدُ فِي سَيرِهِ إِلَى اللهِ يَمرُّ بِأَحوالٍ وَمَقَاماتٍ[2]؛

ـ أَطلَقَ عليها شَيخُ الإِسلامِ: أَعمَالَ القُلُوبِ.[3]

ـ وأَطلَقَ علَيها ابنُ قيِّمِ الجَوزِيَّة: مَنَازِلَ العُبُودِيَّةِ.[4]

ـ وهي؛ مَنَازِلُ السَّيرِ إِلَى اللهِ تَعالَى.[5]

---

1 معجم مقاييس اللغة (97/3) ت: عبد السلام هارون، ولسان العرب (2073/3) مادة سلك.

2 الفرقُ بينَ المقامِ والحالِ في مُصطلح المتصوِّفة؛ **أنَّ المقامَ؛** مكاسِبُ مِن العِباد وتَحصُل بِبذلِ الجَهد.
وأمَّا الحالُ؛ فهِي مَواهِبُ مِنَ اللهِ سُبحَانَه لِعبدِه ولا تَأتِي إلاَّ مِن عَينِ الجُودِ الرَّبَّانِيِّ.

3 كما في مجموع الفتاوى (10/ 605).

4 في كتابه مدارج السالكين (1/ 104).

5 فائدة: تعداد هذه المنازل وترتيبها وذكر أسمائها، الغالب فيها أنها اجتهادية، لذلك اختلف أهل العلم فيها؛
من حيث ذكر عددها.
ومن حيث ذكر أسمائها.
ومن حيث ذكر ترتيبها في الأولوية والأهمية.. وهذا بحث جدير بالتدقيق والتمحيص بالرجوع إلى نصوص الوحيين، حتى يُنأى بهذا العلم الجليل عن مصطلحات وشطحات المتصوفة، والاجتهادات التي هي هن النصوص بعيدة.

ـ وَ السَّيرُ فِي هَذِهِ المَنازِلِ لاَ يَكُونُ بِالأَبدَانِ وإنَّمَا يَكونُ بِالقُلوبِ وَالجَنَانِ؛

ـ كَمَا قَالَ الحافِظُ ابنُ رَجَبٍ؛[1]

سَفَرُ الآخِرةِ يُقطَعُ بِسيرِ القُلُوبِ لا بِسَيرِ الأَبدَانِ.

ـ وَقَالَ ابنُ القيِّمِ؛[2]

فَاعلَم أَنَّ العَبدَ إنَّمَا يَقطَعُ مَنَازِلَ السَّيرِ إلى اللهِ؛ بِقَلبِهِ وَهِمَّتِهِ لاَ بِبَدَنِه.

ـ وقَال الشَّيخُ صَالح بنُ عبدِ اللهِ العُصَيمِي رَعَاه اللهُ نَاظِماً هَذَا المَعنَى؛[3]

قَطعُ المَسَافَةِ بِالقُلُوبِ إلَيهِ لاَ بِالسَّيرِ فَوقَ مَقَاعِدِ الرُّكبَانِ.

فالسَّيرُ إلَى اللهِ هُو؛ سُلُوكُ صِراطِ اللهِ المُستَقِيمِ الَّذِي بَيَّنَهُ لِعِبَادِهِ وأَمَرَهُم بِهِ بِبِعثِه النَّبيِّ والرَّسُولَ الخَاتمَ الأَمِينَ، وإنزَالِهِ الكِتَابَ المُهَيمِنَ المُبِين، وَقَطعُهُ يَكُونُ بِسَيرِ القَلبِ ـ وَالجَوارِحُ تَبَعٌ لَهُ ـ إلَيهِ سُبحَانَه.

وقَد جَعلَ السَّلفُ قُدوَتَهُم ورَائِدَهُم فِي طَرِيقِهِم لِلوصُولِ إلَى اللهِ تَعالَى إمامَ المُتَّقِينَ والسَّائِرِينَ إلَى اللهِ تَعالَى: مُحمَّداً صلَّى الله عليه وسلَّم.

فَنَهَجُوا نَهجَه وسَلَكُوا طَرِيقَه الحَنِيفَ الَّذي سَنَّه لَهُم غَيرَ مُنحَرِفِينَ وَلاَ مُلتَفِتِينَ؛ قَال تَعالى:﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، الآية: 31].

وقد أجمع العقلاء على أنَّ أنفَسَ ما صُرِفت له الأوقات هو؛ عِبادة ربِّ الأرض والسَّموات، والسَّيرُ في طريق الآخِرة، وبذلُ ثمن الجنَّة، والسِّعاية للفِكاكِ مِنَ النَّار.

ولَمَّا كان هذا الطَّريق كغَيرِه مِن الطُّرق والدُّروب تَكتَنِفُه السُّهول والوهَاد والوِديان والجبال والمفَاوِز، ويَترَبَّص على جَنَباتِه قُطَّاع الطُّرق ولُصُوص القُلوبِ، احتاجَ السَّائرُ إلى تلمُّس خِرِّيتٍ[4] يُبَصِّره الدُّروب الآمنَة، والمسالك النَّافِذة، ويُعرِّفه مَكَامنَ اللُّصوص، وأَفضلَ الأزِمنة وأنسبَ الأوقات للجدّ في السَّفر، وقد كان هذا الخِرِّيت هو مَنهجُ سلفنا الصَّالح في النُّسك، وطرائقُهم في السَّيرِ إلى الله، وعباراتُهم في الدَّلالة عليه كانت بحقٍّ خيرَ مِعْوانٍ على انتحاء جِهة الأمان.

وهذا النُّسك السَّلفي العتيق، والمنهج السُّنِّي الرَّشيد في التَّزكية، لا غِنى عنه لكلِّ طالب طريق السَّلامة، فلا عِصمة لمنهجٍ في مُجمَله إلاَّ منهج السَّلف الصَّالح.

دع عنك ما قاله العصري منتحلاً وبالعتيق تمسَّك قط واعتصمِ

" فَالوَاجِبُ عَلَى العَبدِ البَحثُ عن خِصالِ التَّقوى وخِصَالِ الإحسانِ الَّتي شَرَعها اللهُ في كِتابِهِ أو على لِسانِ رسُولِه صلَّى الله عليه وسلَّم والتَّقرُّبُ بِذَلكَ إلَى اللهِ عزَّ وجلَّ فإنَّه لا طريقَ للعبدِ يُوصِلُه إلى رِضَى مَولاه وقُربِه ورَحمتِه وعَفوِه ومَغفِرَتِه سِوَى ذلِك.[5]

---

1 في" المحجَّة في سير الدُّلجة " 415.

2 في كتابه " الفوائد "صفحة 201 ط علي الحلبي.

3 كما في تعليقه على كتابه " تعظيم العلم "، الصفحة 4 النسخة الالكترونية الأولى.

4 هو الدليل الحاذق في معرفة الطرق والمسالك والسبل.

5 " المحجَّة في سير الدُّلجة " 408.

و" طَريقُ الاِقتِصادِ والمُقاربَةِ أفضلُ مِن غيرِها فَمَن سَلكها فليُبشِر بِالوُصولِ فإنَّ الاِقتصَاد في السُّنَّةِ خيرٌ مِنَ الاِجتِهادِ في غيرِها **وخيرُ الهدي هديُ محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم فَمَن سلكَ طَريقَه كان أقربَ إلى اللهِ** مِن غيرِه.

ولَيسَت الفَضائِلُ بِكثرَةِ الأَعمَالِ البَدَنيَّة لكن بِكَونِها خَالِصَة للهِ عزَّ وجلَّ صَواباً على مُتَابَعةِ السُّنَّةِ وبِكثرَةِ مَعارفِ القُلوبِ وأعمَالِها.

فَمَن كانَ باللهِ أعرفَ وبِدينِه وأحكامِه وشرائِعِه، وله أَخوفَ وأحبَّ وأرجَى فَهُو أَفضَل مِمَّن ليسَ كذلكَ وإن كانَ أكثرَ مِنه عملاً بِالجوارِحِ.[1]

قَال ابنُ مسعودٍ ـ رَضي اللهُ عنه ـ لِأصحَابِه: أنتُم أكثرُ صَوماً وصلاةً مِن أصحابِ مُحمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم وهم كانُوا خيراً مِنكُم.

قالو : وبِمَ ذلِك؟

قال: **كَانُوا أزهدَ مِنكُم فِي الدُّنيَا وأرغبَ فِي الآخِرَةِ**.[2] .[3]

يُشِيرُ إلى أنَّ الصَّحابةَ فاقُوا مَن بَعدَهم بِشدَّةِ تعلُّقِ قُلُوبِهم بِالآخِرةِ ورَغبَتِهم فيهَا وإعرَاضِهِم عنِ الدُّنيا بتَحقِيرِها وتَصغِيرِها وإن كانت في أَيدِيهم فكَانت قُلُوبُهم مِنها فَارغةً وبِالآخِرَةِ مُمتَلِئَةً.

وهَذه الحالُ وَرِثُوها مِن نبيِّهم صلَّى الله عليه وسلَّم فإنَّه **كان أشدَّ الخلقِ فراغاً بِقلبِه مِن الدُّنيا وتعلُّقاً بالآخرةِ مع ملابَستِه للخلقِ بظاهِره وقيامِه بأعباءِ النُّبوَّة وسياسةِ الدِّين والدُّنيا**.[4]

فأفضلُ النَّاس مَن سلكَ طريق النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وخواصّ أصحابِه في:

ـ الاِقتصادِ في العبادةِ البدنيَّة.

ـ والاِجتهادِ في الأحوالِ القَلبيَّة، فإنَّ سفرَ الآخرةِ يَقطع بسيرِ القُلوبِ لا بسيرِ الأبدانِ.[5]

فَمَنهج التَّزكية عند السَّلفيين أهل السُّنَّة والجَماعة الَّذين هم أهلُ الأثرِ وأهلُ الحديثِ، وهم كذلكَ أهلُ الإتِّباع، فهم يُزكُّون أنفسَهم ممَّا زكَّى به النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم نفوسَ الصَّحابةِ الكِرام رضي الله عنهم، فلا يَبتدِعون طُرقا للتَّزكية، ولا يَنتهجُون مِن المناهج ما يُخالف نهجَ النُّبوَّة، وهم يَضبطون بالعِلمِ اعتقاداتِهم وأقوالَهم وأعمالَهم، ونُلخِّص مناهج التَّزكية عند السَّلفيين في ثلاثةِ أمورٍ:

1- التَّزكيةُ بالعقيدة الصَّحيحة عقيدة التَّوحيد، ولا يَكفيهم ذلك حتَّى تتعبَّد قُلُوبهم للهِ عزَّ و جلَّ، وتمتلئَ بأنوارِ أسمائِه وصفاتِه وربوبيَّته والهيَّتِه.

2- التَّزكيةُ بأداءِ الوَاجباتِ وتركِ المحرَّماتِ.

3- التَّزكيةُ بالنَّوافلِ.[6]

"وَقَد أجمَع عُلماءُ القُلوب على أنَّ القلوبَ لا تصلُ إلى مُناها حتَّى تصلَ إلى مَولاَها، ولا تصلُ إلى مولاها حتَّى تكونَ صَحيحةً سَليمةً زَكيَّة، والله عزَّ وجلَّ طيِّب لا يقبلُ إلاَّ طيِّباً، فَكُلَّما طَابت النَّفسُ وزَكَت قَرَّبها اللهُ عزَّ وجلَّ، فَتسعَدُ باللهِ عزَّ وجلَّ، وتَأنَسُ باللهِ عزَّ وجلَّ، وتَستَغنِي باللهِ عزَّ وجلَّ.

---

1 المصدر نفسه 412.

2 رواه ابن المبارك في الزهد برقم (501) ط/حبيب الرحمن الأعظمي، وبرقم (462) ط/ أحمد فريد وقال: موقوف إسناده صحيح، ورواه الحاكم في المستدرك (350/4) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والبيهقي في جامع شعب الإيمان (374/7).

3 " المحجَّة في سير الدُّلجة " 413.

4 " المحجَّة في سير الدُّلجة " 414.

5 المصدر نفسه 415.

6 التزكية بين أهل السنة والصوفية تأليف أحمد فريد الصفحة 12.

وَكُلَّما عَصى العَبدُ ربَّه وصَغَّر نَفسه وحَقَّرها بِمَعصيةِ اللهِ طَردَه اللهُ عزَّ وجلَّ عن حَضرتِه، وأبعدَه بِقدرِ جِنَايتِه، فتَحدُث الوَحشةُ بَينَه وبينَ ربِّه عزَّ وجلَّ، وبَينَه وبينَ عبادِ اللهِ المُؤمِنينَ، فَلو حَصَلت لهُ الدُّنيا بِحذَافِيرِها لم تُعوِّضهُ هذِه الوَحشَة.

فالوَاجبُ عَلى المُسلمِ حتَّى تَزكُوَ نَفسُه أن يَستَسلِمِ لِشرعِ اللهِ عزَّ رجلَّ، بعدَ أَن يَتحقَّق قَلبُه بِالتَّوحِيدِ"[1].

فَالطَّـريقُ المُوصـــلُ إلَى اللهِ واحـدٌ: وَهُو صِراطُهُ المُستقِيم، وَبَقِيَّة السُّبُلِ كُلُّها سُبلُ الشَّيطانِ، مَن سَلكَها قَطعَت بهِ عنِ اللهِ، وأَوصَلَتهُ إلَى دارِ سَخَطِه وغَضَبِه وعِقَابِه.[2]

✓ صِحَّةُ نِسبَتِها إلَى مُؤلِّفِهَا:

ـ فَقَد **قال** تِلـميذُ الشَّـــيخ عبد الرَّحمن بن سِعدي **الشَّيخ عبد الله بنُ عبد العزيز بنِ عقيل** رحمه الله، وهُو مِن أخصِّ تَلامِيذِه:
ولَه رَحِمَه الله مَنظُومَةٌ شِعريَّة في السَّيرِ إلَى اللهِ تبارك وتَعالَى.[3]

ـ وقال **الشَّيخ عبدُ العزيز المحمد السَّلمان** في كتابه " مجموع القصائد الزهديات " (225/1):
لِشَيخِنا عبد الرَّحمن بن ناصر السَّعدي رحمه الله .ا.هـ
ثمَّ سَاقَ مَنظُومَته.

ـ وكَذلِك ذَكَر **الشَّيخ عبـدُ الـــرزَّاق البَـدر** حفِظه الله[4]، بَعد أن عدَّد مَجمُوعة مِن مؤلَّفاتِ الشَّيخ رحمه الله قال؛
مَنظُومةٌ فِي السَّيرِ إلى اللهِ والدَّار الآخرَة.. وله تَعليقٌ على هذِه المَنظُومة طُبِعَ مَعهَا وفَرغَ مِنها فِي 3 شَعبان سنَةَ 1333هـ.

✓ سَبَـبُ تَألِيفِ المَنظُومَةِ:

الظَّاهرُ أنَّ الشَّيخ ألَّفاها لَمَّا رأى خُلُوَّ ساحةِ التَّألِيفِ مِن مَنظُومة فِي علمِ التَّزكِيةِ عَلى منهجِ السَّلفِ تَشتَمِلَ على أُصولِ التَّزكِية وقَواعِدِها بِأسلُوبٍ مُيسَّرٍ سَهلٍ قريبِ المُتنَاوَل تَكونُ سُلَّماً يُرتَقَى بِهِ إلى كُتبِ ابنِ القيِّم وشيخِ الإسلامِ ابن تَيميَّة.. ثُمَّ إلى كُتُبِ السَّلفِ بعدَ ذَلكَ.

✓ عَدَدُ أَبيَاتِهَا:

اشتَملَت هذِه المَنظـــومةُ عَلى؛ ثَمَانيةَ عَشرَ (18) بَيـتٍ مِنَ الشِّعرِ.

---

1 التزكية بين أهل السنة والصوفية تأليف أحمد فريد الصفحة 5.
2 " المحجَّة في سير الدُّلجة " 425.
3 " الشيخ عبد الرحمن السعدي كما عرفته " صفحة 41 بعناية عبد الرحمن بن علي العسكر.
4 في دراسته" الشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة "صفحة 63.

✓ بَحرُ المَنظُومَةِ:

هَذِه المَنظُومة مِن: **"البحرِ الكَاملِ"**؛

ووَزنُه بِحَسَبِ الدَّائِرةِ العَروضِيَّة:

مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ

✓ مِن ثَناءِ أَهلِ العِلمِ عَلَى " مَنظُومَةِ السَّيرِ إِلَى اللهِ وَالدَّارِ الآخِرَةِ ":

قَالَ الشَّيخُ عبدُ الرزَّاقِ البَدر فِي " شَرحِه الأوَّل عَلى المَنظُومَة ":

وهِيَ مَنظُومَةٌ رَائعةٌ جِدًّا فِي بَابِهَا.

✓ مِن مَعَالِم مَنهَج ابنِ سِعدِي فِي مَنظُومَتِهِ:

أَمَّا مَوضُوعُها فَقَد سبقَ الإشارةُ إليهِ عندَ التَّعريفِ بعُنوانِ المَنظومَة؛ فهِي فِي الحثِّ على حُسنِ عِبادةِ اللهِ، ومحبَّتِهِ، والإنابةِ إليهِ، والحثِّ على سُلوكِ الطَّريقِ المُستقيمِ المُبينِ، المُوصلُ إلى ربِّ العَالَمِين ودَارِ السَّلامِ للمُؤمنِينَ السَّالِكِينَ، هَذا مِن حَيثُ العُمومِ.

1 ــ **فَمِن حَيثُ العِلمِ الَّذِي تَندَرِجُ ضِمنَهُ:**

فَهِيَ مُتعَلِّقَة بعلمِ التَّزكِيةِ والسُّلُوكِ ومَنازِلِ السَّائِرِينَ فِي العُبُوديَّةِ إِلَى اللهِ سُبحَانَه.

2 ــ **ومِن حَيثُ المَوضُوعَاتِ والمَبَاحثِ الَّتِي تَطرَّقَ إِلَيهَا فِي مَنظُومَتِهِ** فَهِيَ؛

1. تَحقُّق السَّعادة الكامِلة بتَحقيق السَّيرِ إلى اللهِ سبحانه.
2. شرطَا قَبول السَّيرِ ـ العمل الظاهر والباطن ـ؛
   ــ الإخلاصُ.
   ــ والمُتَابعة.
3. سَيرُ المؤمِنِ إلى الله دائماً بين الخوفِ والرَّجاء.
4. قلبُ المؤمنِ مملوءٌ بمحبَّة الله سُبحانه.
5. لسانُ المؤمن مُديمٌ لذكرِ مَحبُوبِه سرًّا وعلناً وعلى كلِّ حالٍ.
6. الاستقامَةُ والثَّبات في السَّير إلى اللهِ.
7. الاجتهادُ في السَّيرِ إلى اللهِ مع الاعترافِ بالتَّقصير والنُّقصان والزَّلل.
8. السَّائر إلى الله مجاهدٌ لنَفسِه بكافةِ أنواع الصَّبر.
9. السَّائر إلى الله راضٍ بكلِّ ما قضى اللهُ تعالى له.
10. السَّائرُ إلى الله شاكرٌ للهِ سبحانه.
11. السَّائر إلى الله متوكِّل على ربِّه حقَّ التَّوكلِ في جميعِ شُؤونه.
12. السَّائرُ إلى اللهِ عابدٌ لله تعالى على مَرتبة الإحسان.
13. السَّائر إلى الله حريصٌ على النُّصح للخلقِ بما فيه نفعهم حالاً ومآلاً.

14. السَّائر إلى الله بِبدَنه مع النَّاس وبِقَلبِه مع الله سبحانه.
15. السَّائرُ إلى الله في خوفٍ دائمٍ مِن نُقصانِ إيمَانِه وسَيرِه إلَى اللهِ.
16. السَّائر إلى الله فَرَّغ قلبَه عنِ الشَّواغلِ وملأَهُ بحُبِّ اللهِ والإشتِغالِ بهِ.
17. السَّائرُ المتَّصف بما سَبق ذِكره مِن أوصافٍ هُو الأجدَر بِأن يُتَّخذ رَفِيقاً وصَاحباً لِيكون حَادياً للسَّير إلى اللهِ سُبحَانه وتَعالى.

✓ طَبَعَاتُ " مَنظُومَةِ السَّيرِ إلَى اللهِ والدَّارِ الآخِرةِ " وَجُهُودُ العُلماءِ في خِدمَتِهِ:

ـ طُبِعَت ضِمن " المجموعة الكاملة لمؤلَّفات الشَّيخ عبد الرَّحمن بن ناصر السِّعدي " (169/10 ـ 181)، الطَّبعة الأولى (1411هـ)، مع شرح مختصر لمؤلفها باسم: **" تَعليقٌ لَطيفٌ علَى مَنظُومةِ في السَّيرِ إلَى اللهِ والدَّارِ الآخِرةِ "**، ثم طبعت المجموعة مؤخراً مَعَ زِيادَاتِ مُؤلَّفاتٍ أُخرَى لَم تُطبَع مِن قَبلُ، وَجَاءَت المنظُومَة وشَرحُهَا في المجلد (29/26 ـ 38)، باسم " مجموع مؤلفات العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي"، عن دار الميمان الطبعة الأول (1432هـ).

ـ طُبِعَت ضمن مجموعة تَحتَوي بعضَ مؤلَّفات الشَّيخ عبد الرَّحمن السِّعدي، الصَّفحة (131 ـ 147) مع شرحٍ مختصرٍ لمؤلِّفها باسم: **" تَعليقٌ لَطيفٌ علَى مَنظُومةِ في السَّيرِ إلَى اللهِ والدَّارِ الآخِرةِ "**، أَشرفَ على طبعهِ وتَصحِيحِه؛ الشَّيخ عبد الرَّحمن حسن محمود، وهو مِن عُلماء الأزهر.

ـ طُبِعَت ضمن كتاب " مجموع القصائد الزهديات " (225/1) **للشيخ عبد العزيز المحمد السلمان**، الطبعة الأولى (1409هـ)، وأُفرِدَت فِيهِا المَنظُومَةُ بِالطَّبعِ دُونَ شرحِ مُؤَلِّفِها.

ـ طُبِعَت في آخر كِتاب " **الوَسائلِ المُفِيدَةِ لِلحيَاةِ السَّعِيدَةِ** "؛ باعتناء الشَّيخ عبد الرزَّاق البدر، وأُفرِدَت فِيهِا المَنظُومَةُ بِالطَّبعِ دُونَ شرحِ مُؤَلِّفِها.

ـ وهُناك نُسخة بتعليقِ الشَّيخِ صالح بن عبد الله العصيمي رعاه الله مَضبُوطَةٌ ظبطاً طيِّباً، ثم قام بطبعها مفردة أي المنظومة باعتنائه.

قلت: وقد اعتمدت علَيها جميعَها في المُقارنَة لإخراجِ هذِه الطَّبعة والحمد لله.

✓ مِن الأعمَال عَلى المَنظُومَة:

قَام بَعضُهم بالإضافةِ علَيها وتتمِيمِها نَظماً:
ولا أعلَمُ مَن فعل ذلك سِوى؛ الشَّيخ صَالح بن عبد الله العصيمي عِندَ تَعلِيقِه وشرحِه المختَصر على المَنظُومَة.
وقد أوردت ذلكَ بعدَ مَنظومَة الشَّيخ عبد الرَّحمن بن ناصر السِّعدي حتَّى يَعمَّ الإنتِفَاعُ بِتلكَ الزِّياداتِ والإضافَاتِ الطَّيِّبَةِ.

✓ مِن شُرُوحَـات " مَنظُومَةِ السَّيرِ إِلَى اللهِ والدَّارِ الآخِرَةِ "[1]:

أ- المَطبُوعَةُ:

ومِنها:

[1] شرحُ المؤلِّفِ نفسِهِ وطُبِعَت عدَّة طَبعاتٍ: مِنها؛

ــ الطَّبعَتَين السَّالفُ ذِكرُهُما في طَبعاتِ المنظُومة.

ــ وطبع بِاســم؛ " **الدُّرَّةُ الفَاخِرَةُ فِي التَّعلِيقِ عَلَى مَنظُومَةِ السَّيرِ إِلَى اللهِ وَالدَّارِ الآخِرَةِ**" كذا سمَّاها المعتني؛ أبو محمَّد أشرف عبد المقصود، طُبع عن دار أضواءِ السَّلف، الطَّبعة الأولى (1419) هـ.

ــ وطُبِع أيضاً بِاســم؛ " **الدُّرَّةُ الفَاخِرَةُ فِي التَّعلِيقِ عَلَى مَنظُومَةِ السَّيرِ إِلَى اللهِ وَالدَّارِ الآخِرَةِ**2 "، كذا سـمَّاهَا المُعتَنِي بِهَا؛ الشَّيخ علي حَسـن الحَلَبي، طُبِع عن دار ابن القيِّم ودار ابن عفَّان بالاشتراك، الطَّبعة الأولى (1424) هـ.

[2] " **اللَّآلِئ البَاهِرَة في شرحِ مَنظومة السَّيرِ إلى اللهِ والدَّار الآخِرة** " للشَّيخ محمَّد بن رياض الأحمَد، طُبع عن الدَّار الأثرية.

[3] " **الأَشوَاقُ العَاطِرةُ شَرحُ قَصِيدةٍ فِي السَّيرِ إِلَى اللهِ والدَّار الآخِرة** " للشيخ أحمد معبد عيسى أحمد، موجود في الشبكة العنكبوتية.

[4] " **الأمالي الزاخرة بشرح منظومة السير إلى الله والدار الآخرة** " للشيخ د. طالب بن عمر الكثيري، موجود في الشبكة العنكبوتية.

ب- المَسمُوعَةُ:

وهي كَثيرةٌ ومُتَنوِّعةٌ؛ مِن حَيثُ الاِختِصارِ والطُّولِ، ومِن حيــثُ مَنهَجيَّةِ الشَّرحِ وأُسلُوبِ العَرضِ، ومِنها على سَبِيـــــلِ المِثالِ لا الحَصرِ:

[1] شرح الشَّيخ عبد الرزَّاق البدر الأول في (10) أشرطة.
والثَّاني في (5) أشرطة.
والثَّالث في شريطين.

---

1 ومنَّ الله عليَّ بشرحٍ عليها يسرَّ الله إتمامه وتبييضَه باسم: " **الحجَّة الباهرة في شرح منظومة في السَّير إلى الله والدَّار الآخرة** ".

2 **وقد شرحها الشيخ خالد إسماعيل في (27) شريطاً، وكذا الشيخ عبد الرزاق البدر في شريطين، والشيخ علي بن عبد العزيز الشبل في (3) أشرطة، والشيخ محمد سعيد رسلان في شريط واحد.**

[2] شرح الشَّيخ صالح بن عبد الله العصيمي في شريط واحد.
[3] شرح الشَّيخ أبي خالد وليد مقرم في (17) شريطاً.
[4] شرح الشَّيخ حمد بن عبد الله في (10) أشرطة.
[5] شرح الشَّيخ عبد الله بن عمر بن مرعي بن بريك في (3) أشرطة.
[6] شرح الشَّيخ محمَّد بن عبد اللَّطيف في شريطين.
[7] شرح الشَّيخ أبي يوسف مصطفى مبرم في (4) أشرطة.
[8] شرح الشَّيخ أبي سعيد فؤاد بن يوسف في شريطين.
[9] شرح الشَّيخ أبي أويس رشيد الإدريسي في (8) أشرطة.
[10] شرح الشَّيخ هشام البيلي في شريط.
[11] شرح الشيخ خالد إسماعيل في (4) أشرطة.
[12] شرح الشيخ خالد بن ضحوي الظفيري في (3) أشرطة.
[13] شرح الشيخ صالح السحيمي في (3) أشرطة.
[14] شرح الشيخ عبد الله الكمالي في شريطين.
[15] شرح الشيخ محمد بن إبراهيم المصري في (6) أشرطة.
[16] شرح الشيخ عبد المجيد الشحري في (10) أشرطة.
[17] شرح الشيخ أبي معاذ أبو بكر باصلعة في (15) شريطاً.

○ تنبيه :

عدد الأشرطة المسجلة قد يتغير بحسب تصرف بعض الإخوة المتخصصين في الصوتيات بتقسيمها باعتبارات معينة فليتنبه.

■ **فَائِدة:**

وقد أُلقِيَ هذا المتن إلقاءً صوتياً مُسجَّلاً مِن قِبَل:

ـ الأخِ أبي أحمَد الشَّيظمي المغربي.

المَنظُومَـــةُ

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

سَـــعِدَ الَّـذِينَ تَجَنَّـبُوا سُـبُلَ الـرَّدَى [1] وَتَـيَـمَّـمُـوا لِـمَـنَـازِلِ الـرِّضْـوانِ

فَـهُـمُ الَّـذِينَ قَد اَخْـلَصُوا فِي مَشْيِهِمْ [2] مُـتَـشَـرِّعِـيـنَ بِـشِـرْعَـةِ الإِيـمَانِ

وَهُـمُ الَّـذِينَ بَـنَوْا مَـــنَازِلَ سَيْـرِهِـمْ [3] بَـيْـنَ الـرَّجَـا والْخَـوْفِ لِلـدَيَّـانِ

وَهُـمُ الَّـذِيـنَ مَـلا الإِلَـهُ قُـلُوبَـهُمْ [4] بِـوِدَادِهِ وَمَـحَبَّـةِ الرَّحْـمَـانِ

وَهُـمُ الَّذِينَ قَد أَكْثَرُوا[1] مِـنْ ذِكْـرِهِ [5] فِـي السِّـرِّ وَالإِعْـلاَنِ وَالأَحْـيَانِ

يَـتَـقَـرَّبُـونَ إِلَى الْمَلِيـكِ بِفِـعْـلِهِمْ [6] طَـاعَـاتِـهِ وَالـتَّـرْكِ لِلْعِصْيَـانِ[2]

فِـعْلُ الْفَـرَائِـضِ وَالنَّـوَافِـلِ دَأْبُـهُـمْ [7] مَـعْ رُؤْيَـةِ التَّـقْصِيرِ وَالنُّـقْـصَانِ

1 في طبعة مجموعة مؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي، وكذا طبعة الشيخ عبد الرحمن حسن محمود وطبعة الشيخ عبد العزيز المحمد السلمان، و الطبعة التي باعتناء الشيخ عبد الرزاق البدر؛ " **هم الذين قد أكثروا** "، و الوارد في الطبعة التي اعتنى بها علي الحلبي " **وَهُمُ الَّذِينَ أَكْثَرُو مِنْ ذِكْرِهِ** "، والمُثبَت هو الوارد في النُّسخة التي بتعليق الشيخ صالح بن عبد الله العصيمي.

2 هذا البيت سقط من طبعة الشيخ عبد الرزاق البدر.

صَبَّرُوا النُّفُوسَ عَلى المَكَارِهِ كُلِّهَا [8] شَـوْقاً إِلَى مَا فِيهِ مِنْ إِحْـسَانِ

نَـزَلُـوا بِمَنْزِلَةِ الرِّضَـى فَهُمُ بِهَا [9] قَـدْ أَصْبَحُوا فِي جُنَّةٍ[1] وَأَمَانِ

شَكَرُوا الَّذِي أَوْلى الْخَلاَئِقَ فَضْلَهُ [10] بِالْقَلْـبِ وَالأَقْـوَالِ وَالأَرْكَـانِ

صَحِبُوا التَّوَكُّلَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ [11] مَعْ بَذْلِ جَهْدٍ فِي رِضَى الرَّحْمَانِ

عَبَدُوا الإِلَهَ عَلَى اعْتِقَادِ حُضُورِهِ [12] فَتَبَوَّءُوا فِي مَنْزِلِ الإِحْسَانِ

نَصَحُوا الْخَلِيقَةَ فِي رِضَى مَحْبُوبِهِمْ [13] بِالْعِلْمِ وَالإِرْشَادِ وَالإِحْسَانِ

صَحِبُوا الْخَلاَئِقَ بِالْجُسُومِ وَإِنَّمَا [14] أَرْوَاحُهُمْ فِي مَنْزِلٍ فَوْقَانِي

1 كذا في طبعة مجموعة مؤلَّفات الشيخ عبد الرَّحمن السِّعدي، وطبعة الشيخ عبد العزيز المحمد السلمان، والوارد في النُّسخة الَّتي بتعليق الشَّيخ صالح بن عبد الله العصيمي؛ ضبطها بالضمِّ وهو الأقربُ إلى معنَى البيتِ ومُرادِهِ، وفي طبعة الشَّيخ عبد الرَّحمن حسن محمود، والطَّبعة الَّتي اعتنى بها علي الحلبي؛ بالفَتح !؟.

أَلاَ بِاللهِ دَعَوَاتُ الخَلاَئِقِ والمَشَاهِدِ كُلِّها[1]	[15]	خَـوْفاً عَـلَى الإيمَـانِ مِنْ نُقْصَـانِ
عَـزَفُـوا الْقُلُوبَ عَنِ الشَّوَاغِلِ كُلِّهَا	[16]	قَـدْ فَـرَّغُـوهَا مِنْ سِـوَى الـرَّحْمَانِ
حَـــرَكَاتُهُمْ وَهُـمُومُـهُمْ وَعُـزُومُـهُمْ	[17]	لِلَّـــهِ، لاَ لِـلْـخَلْـقِ وَالشَّيْـطَـانِ
نِـعْمَ الـرَّفِـيقُ لِـطَالِـبِ السُبُلِ الَّـتِي	[18]	تُـفْـضِي إلى الخَيْـــرَاتِ وَالإِحْـــسَانِ

1 هذا البيت سقط من طبعة الشيخ عبد العزيز المحمد السلمان، وفي البيت إشكالٌ بهذا المبنَى لفظاً، ومعناً، ومِمَّا يؤَكِّد ذلك شرحُ الشَّيخ عبد الرحمن بن السِّعدي لهذا البيتِ، إذ ذَكر أنَّ هذِه المَنزِلة هِيَ؛ " **مَنزِلةُ الرِّعايةِ لِحَقائقِ الإيمانِ ومَشاهدِ الإحسانِ** ".

فلعلَّ الصَّواب في البيت: [(**ألا بِاللهِ دَعَوتُ الخَلائِقَ والمَشَاهِدَ كُلَّها**)](أ) كما ذكره الشَّيخ عبد الرزَّاق ـ حفِظه الله ـ (ب)، **والَّذي يظهر أنَّه الصَّواب: لأجلِ المعنى المتعلِّق بموضوع المنظومة**: [**ألاَ بِاللهِ رَعَوتُ الحَقَائِقَ والمَشَاهِدَ كُلَّها**] والله تَعَالى أعلم.

(أ) كما في الطبعة التي باعتناء الشيخ عبد الرزاق البدر و طبعة مجموعة مؤلفات الشيخ عبد الرحمن السِّعدي، أمَّا في طبعة الشيخ عبد الرَّحمن حسن محمود؛ (**ألا بِاللهِ دَعَوَاتُ الخَلائِقِ والمَشَاهِدِ كُلِّها**)، وفي الطَّبعة الَّتي اعتنى بها الشَّيخ علي الحلبي (**بِـاللهِ دَعَـوَاتُ الْخَـلاَئِـقِ كُـلِّـهَـا**)؟!، وفي النَّسخة الَّتي بتعليق الشَّيخ صالح بن عبد الله العصيمي (**بِاللهِ دَعَوَاتِ المَشَاهِدِ كُلِّها**)؟!.

(ب) في شَرحِه على المنظومة (سَمعي) وقال: **تَحتَاج إلى نظرٍ في المَخطُوطِ**.

" تَتمَّةٌ فَائِقَةٌ "

عَلَى مَنظُومةٍ فِي السَّيرِ إِلَى اللهِ وَالدَّارِ الآخِرةِ

للشَّيخِ صَالح بنِ عبدِ اللهِ العُصَيمِي

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا العَبدُ المُرِيدُ نَجَاتَهُ [1] جَدَّ المَسِيرُ لِجَنَّةِ الرِّضوَانِ

فَقرُ القُلُوبِ إِلَى الإِلَهِ ضَرُورَةٌ [2] يَا وَيلَ قَلبٍ بَاءَ بِالحِرمَانِ

إِن كَانَ جِسمُكَ بِالغِذَاءِ مُنَعَّمٌ [3] كَيفَ السَّعَادَةُ دُونَمَا عِرفَانِ

مَن كَانَ يَفقِدُ قَلبَهُ فِي رَبِّهِ [4] أَنَّى يَذُوقُ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ

كُلُّ المَطَالِبِ قَد تُنَالُ بِدِرهَمٍ [5] إِلاَّ المَصِيرُ لِمَنزِلِ الإِحسَانِ

فَيَنَالُه مَن كَانَ يَملَأُ قَلبَهُ [6] حُبُّ الإِلَهِ مُعَطِّرُ الأَركَانِ

وَرَجَاؤُهُ أَبَدًا مُؤَمِّلَ رَبِّهِ [7] وَمَخَافَةُ التَّعظِيمِ لِلدَّيَّانِ

إِنَّ الحَيَاةَ حَقِيقَةٌ فِي دِينِهِ [8] وَالمَوتُ كُلُّ المَوتِ فِي الكُفرَانِ

طَاعَاتُهُ سَبَبٌ يُمِدُّ حَيَاتَنَا [9] وَمَوَاتُ قَلبِ العَبدِ فِي النُّكرَانِ

مَن كَانَ يَحسَبُ أُنسَهُ فِي مَالِهِ [10] وَيَظُنُّ أَنَّ الفَوزَ فِي الطُّغيَانِ

قُطِعَ اللَّئِيمُ عَنِ الإِلَهِ وَحُبِّهِ [11] فَهَوَى بِهِ سُفْلاً مَعَ النُّكرَانِ

سَيرُ القُلُوبِ إِلَى الإِلَهِ يَدُلُّهَا [12] لِلفَوزِ فِي الدَّارَينِ يَا إِخوَانِ

قَلبُ المُوحِّدِ لاَ يَطُوفُ بِقِبلَةٍ [13] قَد دُنِّسَت بِمَطَالِبِ الإِنسَانِ

فَطَوَافُهُ شَوقًا بِحَضرَةِ قُدسِهِ [14] وَمَنَازِلٍ تُفضِي إِلَى الإِيقَانِ

اللهُ أَولَى إِن أَرَدتَ عِبَادَةً [15] خَابَ المُشَرِّكُ وَالجَحُودُ الوَانِ

فَارِبَأْ بِقَلبِكَ أَن يَكُونَ مُدَنَّساً [16] بِنَجَاسَةِ الأَهوَاءِ وَالشَّيطَانِ

طُهرُ القُلُوبِ وُقِيتَ مِن أَدرَانِهَا [17] أَولَى مِنَ الأَثوَابِ وَالأَبدَانِ

نَظَرُ الإِلَهِ إِلَى القُلُوبِ مَحِلُّهُ [18] لاَ صُورَةٌ كَلاَّ وَلاَ تِيجَانِ

فَإِذَا خَشِيتَ سَلاَمَةً مِن لَومَةٍ [19] فِي لِبسَةٍ أَو شَمَّةٍ الأَنتَانِ

فَاخشَ الإِلَهَ بِأَن يَرَاكَ مُوَسَّخاً [20] فِي لُجَّةٍ تَغلِي مِنَ العُصيَانِ

وَاطلُب هُدِيتَ مَنَازِلاً تَعلُو بِهَا [21] فَوقَ العِبَادِ بِجَنَّةِ الرَّحمَنِ

إِن فَاتَ زَوجٌ أَو تَلَطُّفُ لُقمَةٍ [22] مَا فَاتَ إِلاَّ مُنعِمُ الحَيَوَانِ

خُسرُ الخَلِيقَةِ أَن تَكُونَ بِمَعزِلٍ [23] عَن مِلَّةِ التَّوحِيدِ وَالإِيمَانِ

هَذَا الطَّرِيقُ إِلَى الإِلَهِ فَشَمِّرُوا [24] لاَ تُحْبَسُوا فِي خَندَقِ الحِرمَانِ

هَتَفَ المُنَادِي حَادِياً فِي جَمعِكُم [25] جَدَّ المَسِيرُ لِجَنَّةِ الرِّضوَانِ

الخَاتِمَـــــــــةُ

أسألُ اللهَ تَعالى حُسنَها لِي ولسَائرِ السَّائرينَ إلَى اللهِ والدَّار الآخِرة، وأختمُ هذا العَمل بنُقولاتٍ مُختَصرةٍ مُعتَصرَةٍ ـ عَن عُلماء شَمَّروا في السَّير فكانوا مِن السَّابقين ـ تَحمِل قواعدَ عَظِيمَة وفوائدَ جَليلَة لِمَن أرادَ سُلُوكَ طريقِ السَّيرِ بأمنٍ وإيمانٍ وسَلامةٍ وإسلامٍ.

مَنارَاتٌ لِسُلوكِ الطَّريقِ إلىَ اللهِ جلَّ جلاَلُه؛

- **مَعرِفَتُه ـ سُبحانه ـ غايةُ المعَارفِ.**

  وعِبادَتُه أشرفُ المَقاصِدِ.

  والوُصولُ إليهِ غايةُ المَطالبِ.

  مجموع الفتاوى (5/7ـ8).

- **خُلِقَ القَلبُ للسَّفرِ إلى اللهِ تَعالَى والدَّارِ الآخِرةِ.**

  التبيان في أيمان القران صفحة 627 ط/عالم الفوائد.

- **النَّاسُ في هذِه الدَّارِ على جَناحِ سَفَر كُلُّهم، وكلُّ مُسافرٍ فَهو ظَاعنٌ إلى مَقصَدِه، ونازلٌ على مَن يُسَرُّ بالنُّزولِ عليهِ، وطالبُ اللهِ والدَّارِ الآخِرةِ إنَّما هو ظاعنٌ إلى اللهِ فِي حالِ سَفرِه، ونَازلٌ عليهِ عندَ القُدومِ عَليهِ، فهَذهِ هِمَّتُه في سَفَرِهِ وفِي انقِضَائِهِ.**

  الفوائد 424 طبعة علي الحلبي.

يَا قَاعِدًا سَارَت بِهِ أنفَاسُهُ سَيرَ البَرِيدِ وَلَيسَ بِالذَّمَلاَنِ

حَتَّى مَتَى هَذَا الرُّقَادُ وَقَد سَرَى وَفدُ المَحَبَّةِ مَعْ أُولِي الإحسَانِ

النونية البيت (4109 ــ 4110).

- طَالِبُ اللهِ والدَّارِ الآخِرةِ لا يَستقيمُ له سَيرُه وطَلَبُه إلاَّ بِحَبسَينِ:

1ــ حَبسُ قَلبِه في طَلبِه ومَطلُوبِه.

2ــ وحَبسُه عنِ الِالتِفاتِ إلى غَيرِه.

الفوائد 427 طبعة علي الحلبي.

- قَال شَيخُ الإسلامِ: العَارفُ يَسِيرُ إلَى اللهِ بَينَ:

1ــ مُشاهدَة المِنَّةِ ـ أي مِنَّة اللهِ عَليهِ ــ

2ــ ومُطَالعَةِ عَيبِ النَّفسِ والعَمَلِ.

الوابل الصيب 10ـ11 طبعة/ عالم الفوائد.

- لاَبُدَّ للسَّالِكِ مِن:

1ــ عِلمٍ يُبَصِّرُهُ ويَهدِيهِ.

2ــ وَهِمَّةٍ تُسَيِّرُهُ وتُرَقِّيهِ.

مدارج السالكين457/1.

- السَّائر إلى الله والدَّار الآخرة، بل كلُّ سائر إلى مقصدٍ، لا يتمُّ سيره ولا يصلُ إلى مقصوده إلاَّ بقوتين:

1ــ قوَّة عِلمية.

2ــ وقوَّة عَملية.

ـ فبالقوَّة العِلمية يُبصر منازلَ الطَّريق، ومواضعَ السُّلوك؛ فيَقصِدَها سَائرًا فيها، ويجتنب أسبابَ الهلاكِ، ومواضعَ العَطَب، وطرقَ المهَالك المُنحرِفة عن الطَّريق الموصل.

فقوَّته العِلمية؛ كنور عظيم بيَدِه، يمشي به في ليلة عظيمة مُظلمة شديدةِ الظُّلمة، فهو يُبصر بذلك النُّور ما يقع الماشي في الظُّلمة في مِثله؛ مِن الوهاد والمتالف، ويَعثر به مِن الأحجَار والشَّوك وغيره...

ـ وبالقوَّة العَمَليَّة؛ يَسِيرُ حَقيقة، بل السَّير هو حَقيقَة القُوَّة العمَليَّة، فإنَّ السَّير هو عَمَلُ المسَافِرِ.

طريق الهجرتين، وباب السعادتين، (397/1) ط/ عالم الفوائد

فهرس المحتويات

المَوضُوعَات	الصَّفحَة
المُقدّمة	8 - 6
التَّعريف بِالمؤلِّف	20 - 12
التَّعريف بِالمؤلَّف	34 - 22
مَنظُومَة في السَّيرِ إلَى اللهِ والدَّارِ الآخِرةِ	40 - 36
" تتمة فائقة " على منظومة في السير إلى الله و الدار الآخرة	46 - 42
الخَاتِمة	49 - 48
فهرس المحتويات	51